

# المسحاة

مجلة

المجلد الخامس عشر  
الجزء الحادي عشر



إهداء من

طبعة دار الوفاء  
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

﴿المجلد الخامس عشر﴾

٨٠١

﴿الجزء الحادي عشر﴾

في الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

# المعراج

١٣١٥

فبشر عبّادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

﴿قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كنار الطريق ﴾

﴿مصر : ماخ ذي القعدة ١٣٣٠ هـ ق ١٨ الحريف الثاني ١٢٩١ هـ ش ٩ نوفمبر ١٩١٢ م﴾

(المجلد الخامس عشر)

(١٠١)

(المنارج ١١)

## (النازج ١١ م ١٥) الحرب الصليبية في البلقان والمساءلة الشرقية ٨١٧

### الحرب الصليبية في البلقان

قد عرف كل قارئ وكاتب وواع وصانع حقيقة مانسيه أوربة (المساءلة الشرقية) وهو إزالة دول الاسلام من الشرق - وبعبارة أخرى من الارض - وجعلها قسمة بين الدول الغربية - وبعبارة أخرى المسيحية - وأول ما يهيمهم من بلاد المسلمين ما كان منها في أوربة فان من طباع الاوربيين وغرائزهم الموروثة شدة العصبية على من لم يكن منهم وعدم احتمال وجوده بينهم . بل كانوا لا يمحتمل بعضهم من بعض مخالفة في دين ولا مذهب ، ولذلك أبادوا الوثنيين من أوربة لما صار أكثرهم نصارى ، وأبادوا المسلمين من غربي أوربة (الاندلس) ولا يزالون يعملون لا بآدمهم من شرقها (تركية أوربة) ولا تنس ما جرى بينهم من الحروب لاختلاف المذاهب النصرانية حتى غلب كل مذهب في دولة أو دول . ولولا فضل اليهود والاحرار المارقين من النصرانية على أوربة بتأسيس الماسونية الداعية الى الحرية والمساواة بينهم وإزالة السلطة الدينية اظلت الدماء تراق حتى يبيد أهل مذهب واحد جميع المذاهب كما اباد دين واحد جميع الاديان

كانت الدولة العثمانية أقوى من جميع دول أوربة بأسا ، ولسكنها لم تكن قط أقوى عقلا ورأيا ، فكانوا يستفيدون من قوتها بحسب دهائهم ، حتى صاروا بارثاقا العلوم والفنون وما يترتب عليها من الصناعات أقوى منها . حينئذ طفقوا ينتهصون بلادها من أطرافها ، فازالوا سلطانها عن بلاد اليونان والرومان والبلغار ، واسسوا من البلاد التي كانت لها عدة امارات وممالك بجوارها تأسيسا تدريجيا ، واخذوا على عاتقهم حمايتها منها ، فاذا اغارت إحدى هذه الامارات أو الممالك على شيء من بلاد الدولة حتى عند ما كانت تحت سيادتها ساعدتها أوربة على استلاك ما اغارت عليه ، واذا وقعت حرب انتصرت فيها العثمانية واخذت شيئا من بلاد إحدى هذه الممالك رده أوربة اليها ولم تسمح للعثمانية بأن تستفيد من انتصارها



## ٨١٨ تصرف أوربة بالدولة وخطر اسقاطها إياها ( المارج ١١ م ١٥ )

شيئا . والاصل في ذلك القاعدة المتفق عليها بين دول أوربة كافة وتقل عن اللورد سالسبورى المتصريح بها وهي « ما أخذ الصليب من الهلال لا يعود الى الهلال ، وما اخذ الهلال من الصليب يجب ان يعود الى الصليب »

هذا هو الواقع الذي تمدح به أوربة في رأيي وانما يذم منكروه والمكابر فيه من مناقبي بلادنا وغيرهم ، وهذا ما ظهر للبيان في الحرب الحاضرة فقد صرح بعض ملوك التحالف البلقاني ووزرائه بأن هذه الحرب صليبية محضة المراد منها انتاذا المسيحيين من سلطة « الترك الكافرين » وصرحت الدول العظمى في اول الامر عندما كن يمتدنان ان الدولة العثمانية أقوى من البلقانيين وبرجى ان تنصر عليهم بأنهم لا يسمحون للفلب في هذه الحرب بأن يأخذ شيئا من ملك المغلوب بل يجب ان تبقى البلاد كلها على حالتها الحاضرة التي توافقت الدول كلها على حفظها . فلما ظهرت بوادر الغلبة للبلقانيين على الترك بدالهم ، ولم تخل دولة ولا

جريدة لدولة من التصريح بانه لا يمكن حرمان دول البلقان من ثمرة انتصارها هذا قول إجمالي وجيز في تصرف أوربة في الدولة العثمانية الى هذا اليوم وهو تصرف العاقل الحكيم في القاصر الجاهل . واثني اعتقد ان أوربة لم تكن في الماضي ولا في الحاضر شرا علينا من أنفسنا ، ولو وجد في الدولة عقلاء مصلحون لتيسر لهم النهوض بها بمساعدة أوربة نفسها ، ومن لا يصلح نفسه لا يصلح غيره . والدواة تعرف في الجملة ما هي أوربة وهي الآن منها كالمريض بين يدي ممرضه الذي يعالجه عند شدة الألم بالمورفين الذي يسكن آلامه في الحال ، ليسلبه الحياة في الاستقبال ، ولكنه لا يرى في نفسه غنى عنه ، فهي تقي نفسها بين يدي أوربة ، وتقول لها تصرفي كيف شئت ولكن تكلمي بالرفق واللين

ان الدول العظمى تقدر الآن على اقتسام جميع بلاد الدولة العثمانية بحيث يكون سقوطها اهون عليهن من سقوط مرا كش بل من أخذ طرابلس الغرب الذي لم يتم لمن في سنة وقد يتم هذا في شهر ، لانه تبين لمن ان القوة العسكرية العثمانية التي كان يخشى بأسها غير منظمة كما يجب ولا أعد لها مال يمكن به جمعها ، وإيجاد عمل كبير بها ، وأما القوة المعنوية فقد هدمت أركانها بأيديهم وأيدي



## ( المباح ١١ م ١٥ ) ميل الدل للسلم وشعوبها للحرب ٨١٩

المنفرد بحرين في الآستانة وغيرها ، فمن لا يتخشب من استمائها اياها ، ولكن منهم من تداري بعض المسلمين في بلادها ، فمن الآن قدرات على ان يبطش البطشة الكبرى وما هي منهم بييد . وقد كانت الدولة تعتمد على خلافهم وخلاف البلقانيين في المصالح والقسمه وهذا اقبح جهلها بالسياسة وأضره ، واذا جاز ان تنفق دول البلقان وهي أكثر تنازعا واقل حكمة وعلماء من الدول الكبرى وان يعقدن بينهن اتفاقا ربهما كان دائما وكنّ به دواة عظيمة متحدة ، فكيف لا يجوز اتفاق اولئك

اذا اكتفت أوربة هذه المرة بسياسة الجرح فالتخدير فقطع بعض الاعضاء وابقاء بقية الجسم وترك التصدي لمثل هذه العملية ، زمنا طويلا فاني اعد ذلك منها إحسانا الى الدولة . ولكنها لا تحسن هذا الاحسان الا اذا كان فيه المصلحة لها . اما الاحسان الخالص بعدم ترشيء من جسم الدولة وفاء بمهد الدول قبل الحرب فهو المنه التي يصجز عنها الشكر . ولعله يكون متعذرا اذا تم الفوز للبلقانيين ، وأما يكون ممكنا اذا ادبل للعثمانية منهم فطردتهم من بلادها الى حدود بلادهم على الاقل . وما كل ممكن يقع

ان الذي يستتج من مجموع صحف أوربة هو ان الدول الكبرى تخشى عاقبة هذه الحرب اذا تم الفوز للبلقانيين ، وهذا انما يكون اذا كانت غير منفتحة على تقسم البلاد العثمانية كلها فان التنازع بينهم على الاوربية منها اشد ، وهو على اشدّه بين النمسة وايطالية وروسية ورومانية . ومحل الخوف من وجهين احدهما أن الحكومات البلغانية المتحدة قد خرجن بهذه الحرب من حجر وصاية الدول الكبرى وأعلن الرشد والتصرف الاستقلالي حتى انهن يصرحن بأنهن لا يتبلن وساطة أوربة في الصلح بينهما وبين الدولة العثمانية . واذا كان الامر كذلك كما هو الظاهر فلم يبق للدول الكبرى نفوذ ولا سلطان لاعلى الدولة العثمانية فاذا هي اظفرت قدرون على حفظ السلم العام بحرمانها من عمرة الظفر والاقصد خرج الامر من أيديهن اذا كان بينهما خلاف ماء و يظهر ان حكوماتهن حريصات على الوفاق وعلى حفظ السلم العام ، وان شعوبهن تميل الى البلغانيين لمكان الدين والمذهب والاتصاف بالصلب على الهلال والنصرانية على الاسلام . فالمستقبل مجهول الآن

## ٨٢٠ وجوب مساعدة الدولة على الحرب ولو بالزكاة المنارج ١١ م ١٥ )

أما نحن المسلمين فقد صرح سلطاننا برأي حكومتنا ان هذه الحرب سياسية لادينية . والمراد بهذا ان الدولة لاتعدها حربا دينية بالمعنى الذي تفهمه أوربة وسائر النصارى من لفظ الجهاد الديني وهو ما قام به الصليبيون من قبل ومن بعد . وهو ان يقوم أهل دين على دين آخر لا بآدابهم أو إيمانهم وإزالة سلطانهم، والحق ان هذه الحرب لا يراد بها عند دولتنا هذا المعنى . وإنما هي دينية بمعنى آخر إسلامي عادل وهو ان أعداءنا قد اعتدوا علينا لاجل ديننا وسلطاننا وراموا أخذ بلادنا من أيدينا فيجب علينا شرعا ان نقاومهم بكل ما نستطيع وان نجاهدهم بأموالنا وأنفسنا . وهذا ما يعتقد جمهور المسلمين

يترتب على كون الحرب دينية بهذا المعنى انه يجب على كل مسلم أن يساعد الدولة عليها بما يستطيع من مال أو نفس ، وان تبذل فيها الزكاة الشرعية إما مقدار سهم الغزاة فقط عند من يعتقدون ان الزكاة يجب صرفها الى جميع الاصناف المستحقة لها ان وجدوا ، وإما صرفها كلها عند من يقول يجوز اداؤها الى صنف واحد . ويمكن ان يقال في هذه الحرب انه يجوز صرف سهام الفقراء والمساكين وابناء السبيل الى هؤلاء المقابلين فيها لان الدولة عاجزة في هذا الزمن عن كفايتهم اتنا نرى ميل الشعوب النصرانية الى البلقانيين مما تقرأه عن الجرائد الاوربية مع علمهم بأنهم باغون معتدون فالواجب على جميع الشعوب الاسلامية أن تميل الى الدولة العثمانية بل يجب ذلك على كل شعب يرجح الحق والانسانية والسلام على الباطل والوحشية واراقة الدماء . ولكن هل يوجد في الارض شعب متصف بهذه الصفة ؟ لا لا

لا تحتاج الدولة الى من يجاهد معها بنفسه فان عندها جيشا كثيرا يكفي لرد عدوان المعتدين اذا وجد العدة والمؤنة الكافية . على أن هذه الحرب لا يطول أمرها الى أن يدركها من يريد امداد الجيش العثماني بنفسه من الاقطار البعيدة . فالواجب الجهاد فيها بالمال الذي يتوقف عليه كل شيء وهو الذي يمكن إرساله بسرعة البرق من المشرق والمغرب والجنوب والشمال ان المسلمين انشأوا في بعض الاقطار يجمعون المال للإعانة الحربية ولجسيمة

## ( المارح ١١ م ١٥ ) عدم تنبه المسلمين للخطر وعاقبة الحرب ١٢١

الهلل الالمر كما نذكر ذلك في باب الالخبار من هذا الجزء ولكن يظهر لنا من قلة ما يفلون انهم لا يزالون غير شاعرين بكنه الحال ، وخطر زوال الاستقلال ، فاذا كانت هذه الصاخة الكبرى لم توقفهم فتي يستيقظون « انا لله وانا اليه راجعون » أما المفرورون من اوشاب الاسنانة والروملي الالهاديين ومن على رأيهم فلا نحاسبهم الآن على غرورهم التي قدفنا في هذه الهوة ، ولنا معهم كلام آخر بعد انتهاء الازمة ، وانما نذكر الناس بان هؤلاء قد جمعا ملايين كثيرة من أموال العثمانيين وزعموا انهم يريدون بها حماية الدستور وترقية المملكة ، فأبي الامر من احق ان ينفق في سبيله مال الامة : أحمظ الدولة وسلامة أملاكها وشرفها ؟ ام حمظ الدستور بغير دولة ؟ ان زعماء هذه الجمعية قد استخفوا الامة العثمانية سنين حكموها باستبدادهم ، ولا يزالون محنقيرين لها وقد خرج الامر من ايديهم ، ومن ضروب هذا الالحتقار والالستخفاف قول طلعت بك وجاويد بك انهما يرغبان التطوع في الجيش !! ولو دخلاهما وامثلاهما في الجيش ما زادوه الا خبالا يغبونه الفتنة وفيه سماعون لهم ، وانما الجيش في أشد الحاجة الى خزائن جمعيتهم لا الى تصديقهم للحرب لا غناء لهم فيها إلا غناء الفانيات

المال المال هو الذي يغبني الدولة عن كل ماعداه ولا يغبني عنه تطوع المتطوعين ، وماذا تعمل الدولة بالمتطوعين يحشرون الى حيث لا يجد الجند المنظم خبزا يشبعه اذا هو اجتمع برمه

ألا ان المسلمين لم يستيقظوا من رقادهم ، فيشعروا بالخطر الذي حاقي بهم ، وكل هذه الصيحات والقوارع التي تقدمت قيام سماعتهم ، لم تنبههم من غفلتهم ولا بصرتهم بسوء عاقبتهم ، ( فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء إشراطها ، فاني لم اذا جاءتهم ذكراهم )

اذا انتهت هذه الحروب بمخرج الولايات المقدونية من سلطة الدولة وخرج معها من رؤس المفترنجيين الذين ربتهم لنا مدارس الاسنانة غرورهم بأنفسهم وببجيتهم ومن رؤس معظم العثمانيين والملايين من المسلمين غير العثمانيين غرورهم بهم وبقوتهم ، وبقي للدولة استقلال صحيح واو في بلادها الاسيوية فقط - فاني أعد هذه



## ٨٢٢ عاقبة الدولة والسلطة الإسلامية ( المار ج ١١ م ١٥ )

الحرب والخسار فيها من اكبر نعم الله على الدولة والاسلام  
ان الخطر ينذر هذه الدولة بالهلاك من زمن طويل ، وقد عجل عبد الحميد  
خطواته في زهاء ثلث قرن ، وتبجلت جمعية الاتحاد والترقي خطواته في ثلاث سنين ،  
بأشد من تسجيل عبد الحميد لها في ثلاثين سنة ونيف ، ولم يقم أحد من المسلمين  
في كل هذه المدة بمشروع يدرك الخطر ، ويكفل مستقبل الاسلام المتظر  
ظالما نهنا الدولة في زمن عبد الحميد الى وجوب تعميم التعليم العسكري في  
جميع البلاد ، وابتجاد قوة محلية منظمة في كل قطر من اقطارها ورجا من أرجائها ، وكنا  
استحسننا مشروع الأليات الحميدية في الاناطول وطرابلس الغرب فلم تكن كما  
رجونا وأملنا . وكنا اقترحنا على الدولة أن تنقل مركز العاصمة إلى دمشق الشام  
فان لم يرض زعماء الترك فالى قونية ، وأن تؤف من عرب الجزيرة جيشا منظما ،  
يكون لها رداءاً وملتحداً ، بمد جيش الاناطول إذا هوجم من جهة الشرق ، ويخشي  
المستعمرون لأفريقية صولته من جهة الغرب ، فتضطر انكسر الى الاتفاق مع الدولة  
في مسألة مصر وغير مصر ، وأما ما كان يجب عمله بعد الدستور - وهو الركن  
الشديد - فظالما ذكرناه في المنار تلميحا وتلويحاً ، وفصلناه لبعض العقلاء من العثمانيين  
تفصيلاً ، فما بهوزنا الرأي ولكن بهوزنا الماهلون ، الذين يصلحون في الارض  
ولا يفسدون ، ولا ييالون بسماية الفسدين ، ولا يباح الكتاب المستأجرين ، ورب  
رأي أو عمل بعده ضمقاء العقول وأصحاب النظر القصير في وقت من الاوقات  
ضارا ويرون صاحبه بالحياة ، يظهر في وقت آخر أنه مستقر النعم ومستودعه الذي  
لا يقني عنه غيره . واذا اقتت افرصة العمل به ، يتحسرون لفواتها ، ويتننون لو نفذ  
ذاك الرأي قبل ذلك

الخطوب الاجتماعية كلالامراض الجسدية « لكل داء دواء إلا الموت » فطوبى  
للالة التي تعرف قيمة أهل الرأي الصحيح الذي تنكشف به الخطوب وتصل  
برأيهم ، وتهتدي بهديهم ، وويل للالة التي تجهل قبتهم ، وتصفى أفئدتها الى لمتونين  
المنقرين عنهم ، من طلاب المنفعة العاجلة ، والشهرة الباطلة ، والعاقبة المتيقن ،  
ولا عدوان إلا على الظالمين . « وما ربك بظلام للعبيد »

## فَتَاوَى الْمَلِكُ الْمَلِكُ

فتعنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمسد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالباً وبعدها قد صممتا خاتمة السبحة كحاجة الناس الى بيان موضوعه وورعاً اجتناباً عن مشترك مثل هذا، ولما مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لافغاله

### ﴿ السبحة . تاريخها والتسبيح والذكر بها ﴾

( ص ١١ ) من تونس

كان أرسل إلينا صديقنا العالم المؤرخ محمد بن الحوجه السؤال الآتي من تونس منذ ثلاث سنين فارجأنا الجواب عنه لتبحث عن تاريخ السبحة ولم ينسر لنا ذلك وهذا نصه :

« حضرت مجلساً ذكرت فيه أفضلية الذكر بالسبحة المعروفة ، فأحييت أن أعرف أصل شيوعها في الاسلام وكيف رسخ أمرها عند المسلمين بعد أن كانت من شعار البراهمة والنجوس . فراجعت مجموعة مناركم المنير الا أنني لم أقف فيها على ذكر لها . لذلك طرقت باب معارفكم الواسعة لتتفضلوا بالافادة على معنى الوجهتين التاريخية والتعبدية ولستم الشكر سابقاً ولا حقاً »

( ج ) لم يرد للسبحة ذكر في كتاب الله تعالى ولا في الاحاديث الشريفة ولا في كلام الصحابة ( رض ) ونقل شارح القاموس عن الازهري أن هذه اللفظة مولدة لم تعرفها العرب . ويدخل في هذا النقي أنها لم ترد في كلام أحد ممن يخرج بحريته بعد الاسلام . ونقل عن شيخه أنها حدثت في الصدر الاول الاستعانة بها على التسبيح .

كما نرى هذه السبحة في أيدي القيسيين من النصارى والرهبان والراهبات ونسمع أنها مأخوذة عن البراهمة ولما زوت الهند في هذه السنة رأيت فيها بعض

## ٨٢٤ تركة النبي (ص) المزورة . التسبيح بالأصابع ( المارج ١١ م ٥١ )

الصوفية من البراهمة والمسلمين ورأيتهم يحملون السبح وبعلةونها في رقابهم ، والظاهر أن المسلمين أخذوها أولاً عن النصارى لاعن البراهمة لانهم ما عرفوا البراهمة فيما يظهر لنا الا بعد فتحهم للهند ، وأما النصارى فكانوا في مهد الاسلام عند ظهوره ( جزيرة العرب ) وفي البلاد المجاورة له كالشام ومصر . فلا بد ان يكونوا قد أخذوا السبحة عنهم فيما أخذوه . من اللباس والمعدات . والامر في السبحة ينبغي أن يكون أشد من أخذ غيرها عنهم لأنها تدخل في العبادة وتمد شعاراً كما ذكر السائل . ولكنها صارت معقادة وجماهير الناس يخضعون للعادة ما لا يخضعون للحق . ألا ترى كيف يقبضون القيامة في كل قطر عن من يستحدث ثوباً أو ماعوناً أو عادة لغيرهم وينكرون عليه ويقولون انه فاسق أو مبتدع أو كافر ، ثم هم لا يتركون شيئاً مما استحدثه من ذلك من قبلهم وصار عادة لهم بل ربما ينكرون تركه ويعمدونه تركاً لشيء من شعائر الدين أو فرائضه ، فالسبحة من البدع الداخلة في العبادة فكان الظاهر أن يتشدد في تحريمها أكثر مما يتشدد بعضهم في حظر أزياء الكفار لا أن يقولوا أن الذكر بها أفضل . فان قالوا انهم وجدوا لها فائدة في ضبط الذكركثير الذي يفرضه عليهم شيوخ الطريق نقول يلزمهم بهذا أن يبيحوا كل ما توجد له فائدة من البدع الدينية . فان قالوا تفعله على أنه من طرق التربية العادية عند الصوفية ولا نقول أنه من أمر الدين . نقول يلزمهم القول بمثله في كل المعدات وهو الصواب ولكن قلما يقولون به فيما يحدث ويتجدد . على أنه لا يمكن الجواب عن شيء من بدع المتصوفة بغير هذا وان لم يسلمه لهم الفقيه في السبحة ونحوها

ولا يفتن أحد بالآيات التي نظمها بعض الجهلاء في إحصاء تركة النبي (ص) اذ ذكر السبحة في أولها بقوله \* مخلف طه سبحتان ومصحف \* فهذا من الأباطيل التي اخترعها الجاهلون ، ولم يترك النبي (ص) مصحفين ولا مصحفاً ولم يكن القرآن في عهده مجموعاً في المصحف وإنما كان مكتوباً في صحف وعظام وغير ذلك وكانت هذه المكتوبات متفرقة وكانت المدة في نشره واقرائه حفظ القراء له حتى جمع في خلافة أبي بكر ووزعت المصاحف على الأمصار في عهد عثمان رضي الله عنهم اجمعين أما السنة في إحصاء ما ورد من الذكر معدوداً فهي المقعد بالانامل أي وضع رأس الأصبع على عقدها وفي كل أصبع ثلاث عقد . وكان للعرب اصطلاح في المقعد يشيرون بها الى جميع الاعداد . قيل كانوا يعقدون الأحاد والعشرات باليمنى ، والاثني والآلوف باليسار ، روى أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم من حديث عبد الله



## (المنار ج ١١ ص ١٥) المغفرة . استلزامها الذنب والمستحق لها ٨٢٥

ابن عمرو بن العاص قال « رأيت رسول الله (ص) يعقد التيسيح » وروى احمد والترمذي وابو داود وابن حبان وغيرهم بأسانيد مختلفة ان النبي (ص) أمر النساء بالتيسيح والتهليل وان يعقدن بالانامل . قالت راوية الحديث يسيرة المهاجرة { رض } انه قال « عليكن بالتيسيح والتهليل والتقديس ولا تغفلن فتسعين الرحمة واعتقدن بالانامل فانهن مسؤولات مستطقات » أي فتشهدن يوم القيامة وأما الذكر الكثير فلا حاجة الى عده فان العدد يشغل القلب عن المذكور فلا يحصل المراد منه . وهو الذكر الذي قال فيه محيي الدين بن عربي :

بذكر الله تزداد الذنوب وتطمس البصائر والقلوب

\*\*\*

## (حديث في استلزام المغفرة للذنوب)

(ص ١٢) من البصرة

حضرة العالم الفاضل صاحب مجلة المنار الاسلامية الفراء  
ان هذا الحديث { لو لم تذبوا لذهب الله بكم ولجاء قوم آخرون يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم } من الاحاديث الشريفة الواردة ويستبان من ظاهره ان الله سبحانه وتعالى الذي هو ليس بظلام للعبيد يحث على ارتكاب الذنب وهذا بما يجعل العامة في ريب فرجو حل هذا الحديث على الوجهة الشرعية أجزل الله لكم الثواب  
سائل

{ ج } جاءني بهذا السؤال وأنا بالبصرة بعض الشبان من طلاب مدارس الحكومة وقال بعضهم انهم يرتابون في صحة هذا الحديث بل أنكروه . فقلت لهم بل هو صحيح السند رواه مسلم في صحيحه وينت لهم معناه بما لاشبهه فيه كما يأتي . أما لفظه لم عن أبي هريرة مرفوعاً فهو « والذي نفسي بيده لو لم تذبوا لذهب الله بكم ولجاء قوم يذنبون فيستغفرونه فيغفر لهم » وعن أبي أيوب بلفظ « لولا أنكم تذبون لخلق الله خلقاً يذنبون يغفر لهم » ولفظ آخر بمناه . وفي الجامع الصغير عن ابن عباس عند الامام أحمد وحسنه « لو لم تذبوا لجاء الله تعالى قوم يذنبون ليغفر لهم » وأما معنى الحديث فهو أن من شؤون رب العالمين خلق العباد وملئهم به

(المنار ج ١١) (١٠٤) (المجلد الخامس عشر)

غفور ورحيم للمذنبين التوايين منهم ، كما ان من شؤونه المقاب للعاصين ، والقصاص من الظالمين للمظلومين ، فلا بد أن تجري جميع شؤونه في خلقه ، وأن يظهر تعلق صفاته في متعلقاتها من العالم ، كالعلم في المعلومات ، والقدر في المقدورات ، والسمع في السموات ، فكما تعلق هذه الصفات الالهية بمتعلقاتها تعلق صفة المغفرة بمتعلقاتها ، والعالم كله مظهر صفات الله تعالى واسمائه في الدنيا والآخرة ، وهذا لا يقتضي الحث على الذنب لاجل التعرض لتعلق المغفرة بالذنب ، لان المغفرة لا تعلق بكل مذهب بل من المذنبين من يعاقب على ذنبه كما علم من النصوص الكثيرة في الكتاب والسنة وهي معلومة من الدين بالضرورة ، ومنهم من يفر له كما علم من هذا الحديث وغيره ، وما أحسن قول أبي الحسن الشاذلي في هذا المقام : « وقد أبهت الأمر علينا لنرجو ونخاف ، فأمن خوفاً ولا نخب رجاءنا » على أن ما يستحق المذهب به المغفرة مبين في الكتاب الحكيم ، قال تعالى « واني لعفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » وقال تعالى في بيان استغفار الملائكة للمؤمنين « وبنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم » الخ وفي رواية أبي هريرة للحديث المسئول عنه ما يشير إلى ذلك فإن المراد بالاستغفار ما يكون أثر التوبة

\* \*

### ﴿ أسئلة من التوقاس ﴾

( س ١٣ - ١٥ ) من صاحب الامضاء العالم المستير مفتي تلك الديار

( بسم الله الرحمن الرحيم )

حضرة الشيخ المعظم والاستاذ المحترم سيدنا ومولانا السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار . سلام الله تعالى عليكم .

وبعد : فاني أرجوكم الاجابة بلسان المنار في هذه المسائل التي أذكرها

(١) احداها تفسير «ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن» الآية اني رجعت فيها الى كتب المفسرين فوجدتهم يقولون بتفسير يلزم معه أن لا يوجد في الناس أولياء ولا أنبياء الا وهم مفتونون بالاموال وحاشاهم عقلا وقللا



## ( المارج ١١ م ١٥ ) تفسير ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ٨٢٧

(٢) المزارعة اذا كان صاحب الارض مسلماً والعامل كافراً والبذر منه فهل يجب على المسلم اخراج جميع عشر خارج الارض أم عشر ما يصيبه فقط  
(٣) الحادثة التي يكثر السؤال عنها في دارنا وذلك أن رجلاً يستأجر من آخر مسلماً كان أو غيره أرضاً يستقلها فلا يستفيد الا مقدار عشر خارجها زائداً عن المؤونة التي صرفت عليها وربما لا تقي غلتها بما صرف عليها . ومثل هذا يقع في دارنا ولا سيما اذا قل المال { الاجراء } فهل يجب على العامل عشر الخارج بدون اخراج مؤنتها فيكون محروماً أو مضبوئاً من جهة كونه حاملاً بحق ؟ أفيدونا مأجورين  
رحمكم الله  
جانحوت الحتي

الجواب عن الاولى :

## تفسير « ولولا أن يكون الناس أمة واحدة »

معنى الآية على رأي الجمهور معروف للسائل وملخصه لولا كراهة أن يكون الناس كلهم كفاراً أو مائلين الى الكفر لجمعنا لبيوت الذين يكفرون بالرحمن سقفاً من الفضة ومعارض من الفضة كالدرج والسلام يرقون عليها الى الغرفات وغيرها من الاماكن العالية في تلك البيوت ، وأبواباً وسرراً من الفضة أيضاً ، وزخرفاً من الذهب وغيره من أنواع الزينة التي تزين بها البيوت من الاثاث والرياش والماعون . وانما يكون الناس بسبب ذلك أمة واحدة لانهم كلهم يعملون الى الزينة ناهيك بها اذا وصلت الى هذه الدرجة من الكمال بالنسبة الى هذه الحياة . على أن كل ذلك متاع الحياة الدنيا يتمتع به صاحبه قليلاً ثم يفارقه ، والآخرة التي لا تزول زينتها ولا ينقضي نعيمها خاصة بالمتقين فاذا لم يكن النعم منهم بأن كان كافراً بتلك النعم وبالنعم يكون محروماً منها فاذا تقي عنه تلك الزينة الفانية ، والنعمة البالية

وهذا التفسير كما قال السائل الفاضل يستلزم أن يكون جميع الناس مفتونين بالزينة والزخرف . واللازم له منقوض بالفعل ، دع ما قاله من قرضه بالعقل والنقل ، فقد وجد في الناس الزاهدون في الزينة والنعم ، عن استطاعة وقدرة ، كالحلفاء الراشدين بعد الفتح ، وعمر بن عبد العزيز وابراهيم بن أدهم وغيرهم . وأقول وبالله التوفيق ما لنا لا نرجع في فهم هذا التركيب ، الى مثله في الكتاب العزيز ؟ قال تعالى بعد بيان ازال التوراة والانجيل وامر أهلها بالحكم بهما ثم ازال



## ٨٢٨ سنة الله في خلق الناس ووحدتهم واختلافهم ( المارج ١١ م ١٥ )

القرآن كذلك { ٥ : ٥٢ } كل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة، ولكن ليلوكم فيها آتاكم فاستبقوا الخيرات { الخ وقال { ١٦ : ٩٣ } : **رِ شَاءَ الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء** { وقال بعد ذكر إنزال القرآن لانداز أم القرى وما حولها { ٤٢ : } : **ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير** {

وقال بعد بيان أحوال الأمم وكونه لا يهلكهم بظلم وهم مصلحون { ١١٩ : ١١٩ } **ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة . ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم . وتمت كلمة ربك لا ملأ من جهنم من الجنة والناس أجمعين** {

فهذه الآيات تدل على أن حكمته تعالى قضت بأن لا يكون الناس أمة واحدة فكانوا بمشيئته المطابقة لحكمته مختلفين . وقال بعد بيان عبادة المشركين لغير الله على أنهم شفعاء عنده وانكار ذلك عليهم ( ١٠ : ١٩ ) وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلّفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ) وقال تبارك وتعالى بعد بيان أحوال الناس في أقوالهم وأعمالهم وإيمانهم ( ٢ : ٢١١ ) **زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسعفرون من الذين آمنوا . والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة . والله يرزق من يشاء بغير حساب** ٢١٢ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ) الآية

فبين لنا في هاتين الآيتين أن الناس كانوا أمة واحدة ثم تفرقوا بالاختلاف . وكان هنا تامة ثبوتية والمعنى أنهم وجدوا وخلقوا أمة واحدة ، والجمع بين هذا وبين ما تقدم أن الناس خلقوا أمة واحدة في الفطرة ونظام الحلقة . ثم تفرقوا بالاختلاف، وبذلك سبقت مشيئة الله تعالى واقتضته حكمته .

ذلك أن من سننه في خلق هذا النوع أن يوافق الأولاد والديه في بعض الأوضاع الجسدية والصفات النفسية والعقلية ويباينونهم في بعض ، ولو وافقهم في كل شيء لظلوا على أصل التكوين الأول فبقوا أمة واحدة كالمصافير مثلا ، ولو باينهم وقارقوهم في كل شيء . لكانوا أنواعا أخرى من المخلوقات لا من الناس ، فبسنن الموافقة والمباينة كانوا أمة واحدة، وكان لا بد من أن يختلفوا في كل شيء من أمور معاشهم وشرائعهم وأديانهم . ومن حكمة الله تعالى في ذلك أن يكونوا نوعا مستقلا مباينا لغيره من أنواع المخلوقات في تفاوت استمداد أفرادهم وكون هذا الاستمداد يتعلق بما يحتاجون إليه لحفظ حياتهم الحيوانية شخصية ونوعية، وبما لا يتعلق بذلك بحيث لا يكون له حدم معروف،

## (المنار ج ١٩ م ١٥) المؤمنون أحسن كسبا وأولى بزيينة الدنيا وطيباتها ٨٢٩

ولذلك يشتغلون بأحسن الأشياء وأدناها ، وأرضها وأعلاها ، ويظهرون الحقائق ويؤيدونها ، ويأخذون بالباطل وينصرونها ، وإن يكون منهم الغني والفقير ، والسيد والاحير ، والسعيد والشقي ، والرشد والشوي ، ولذلك قال تعالى في الآية الأولى من الشواهد التي أوردناها آتفا « ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة ولكن ليلوكم فيها آتاكم » أي ولكن جمعكم مختلفين بمقتضى سنة الخلقة ليختبركم فيها أعطاكم من زينة الدنيا كيف تعملون فيها بما آتاكم من الإرادة والاختيار ، كما قال في آية أخرى (١٨:٧) إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لبلوهم أيهم أحسن عملا ، وإنا لجاعلون ما عليها صيدا جرزا )

بعد هذا التمهيد نقول في الآية التي نحن بصدد تفسيرها « ولولا » نحامي « إن يكون الناس أمة واحدة » كغيرهم من أنواع الحيوان التي أتحدت فطرتها ، وفطرت مسوقة بطبعها إلى عمل ما فيه قوام حياتها ، لا يختلف في ذلك أفرادها ، سواء ما يعيش عيشة فردية أو زوجية ، وما يعيش عيشة اجتماعية ، ( كالنحل والنمل ) « لجعلنا لمن يكفر بالرحمن » كذا وكذا من الزينة والزخرف والتمتع الحسن بمحض قدرتنا وسنتنا في التكوين لا بكسبهم وسميهم واختيارهم ، وحينئذ لا يكونون على نظام هذا النوع في حياتهم ، وقد سكت عن بيان ما يجعله للمؤمنين لأنه يفهم من مقابله ، وهو أن يحرمهم بقدرته وسنته في التكوين من تلك الزينة أو من جميع أنواع زينة الدنيا ومتاعها ويجعل رزقهم كفافا . وبهذا يكون الناس أمة واحدة بخلقها على استعداد واحد لا يفتاوت فيه أفرادهم ، ولا تأثير فيه لكسبهم واختيارهم ، وإن كانوا فريقين قريبا ذا زينة وفريقا غفلا منها . كالطاووس جعل الله لذكوره ذبا جميلا يزينه وحرماناته من هذه الزينة ، وهو مع هذا أمة واحدة

فلما إن معنى الجمل في منطوق الآية وما يقابله من مفهومها الذي يبناه ، هو الخلق والتكوين بحيث لا يكون للكافر كسب ولا اختيار في زينته ، ولا للمؤمن كسب ولا اختيار في عطائه ، وإن يكون الناس بذلك غير هذا النوع الذي نعرف سنة الله فيه من أنفسنا - ودليلنا على هذا أن الكفر والإيمان لا دخل لهما في الاستعداد لكسب الزينة ونحصيلها كما هو الواقع المشاهد ، ويصدق هذا آيات كثيرة كقوله تعالى (١٧ : ٢٠) كلا عند هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ، وما كان عطاء ربك محظورا) أي عن أحد من مريدي العاجلة ومريدي الآخرة . وقوله في طالع حسني الدنيا والآخرة ( ٢٠١:٢) أولئك لهم نصيب مما كسبوا ):



## ٨٣٠ الملك وارث الاوض للمؤمنين وجدارتهم بالزهد ( المارج ١١ م ١٥ )

وليس من مقتضى الايمان ولا من شأنه أن يكون صاحبه أقل كسباً أو استعداداً للكسب ، ولا أن يكون محروماً من الزينة والطيبات ، بل هو أحق بهذا من الكافر بدليل قوله تعالى ( ٧ : ٣١ ) قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون ) فجعل المؤمنين هم أصحاب الحق الاول الدائى للزينة والطيبات كأنه لا حق فيها للكافر . ولولا أنه قال « خالصة يوم القيامة » لم يكن في الآية ما يدل على أن الكافر قد يشارك المؤمن فيها في الدنيا . وقال ( ٢٠ : ١٢٤ ) ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشمه يوم القيامة أعمى ) يعني ان الكافر باعراضه عن كتاب الله يكون شقيا ضيق المعيشة في الدنيا هالكاً في الآخرة ، وقال تعالى ( ٧٢ : ١٦ ) وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا )

فهذه الآيات وأمثالها تقتض ماقاله المفسرون وغيرهم في كون الاصل في زينة الدنيا الدنيا وطيباتها وعزها أن تكون للكفار . وكون الاصل في حال المؤمن أن يكون محروماً من هذه النعم . كلا ان نعم الدنيا تقال بأسبابها وهي مشتركة والمؤمن أحق بها بمقتضى تهذيب الايمان واعلاؤه للهمم ، ولذلك وعد الله المؤمنين الصالحين بآرث الارض وبشر النبي (ص) أمته بالملك الواسع لمشرق بلاده ومغربها ، ولأن المؤمن أجدر بالشكر ووضع النعم في موضعها ، وهذا سبب المزيد منها

بقي شيء مهم وهو ان المؤمن لمعرفته بالله تعالى وما أعده للمؤمنين في الآخرة تكون نفسه متعلقة بما هو أعظم من كل شيء في الدنيا ويرى متاع الدنيا كله حقيراً في جانب ما تتوجه اليه نفسه من نعم الآخرة ورضوان الله فيها . فلا يفرح بما يصيبه منها فرح بطر وغرور ، ولا يحزن على مفاته منها حزن يأس وقنوط ، وقد صفر الله شأنها . لا جل أن تكون همته متوجهة الى ما هو خير منها . فلا يبطر الواجد ، ولا يحزن الفاقد ، بل يكون جميع المؤمنين في مقام الاعتدال المسكين ، فهو تعالى يبين لنا في هذه الآية انه لولا تحامي أن يكون الناس أمة واحدة كغيرهم من أنواع الحيوان لجعل زينة الدنيا خالصة للكفار وحفظ المؤمنين من الابتلاء بها ، لأنها ليست بالامر العظيم في نفسها ، وهي متاع قليل زائل ، بالنسبة الى نعم الآخرة الكبير الدائم ، ولكنه شاء أن يخلق الناس مختلفي الاستعداد ، ومتفاوتي العلم بالمنافع والمضار والمصالح والمفاسد . ذلك العلم الذي يصرف إرادات الافراد في الاعمال الاختيارية ، ويجعل أمر سعادتهم وشقاوتهم في الدارين تابعاً لما وعلي قدرها ، وجعل خلق لهم من زينة الدنيا



## (التارخ ١١ م ١٥) الزكاة في الزراعة وفي غلة الارض المستأجرة ٨٣١

ابتلاء واختباراً لما لهم ليظهر أيهم أحسن عملاً ( كما صريح في آية ١٨: ٧ المذكورة آتياً ) فيكون جزاؤهم على أعمالهم بالاستحقاق « جزاء وفاقاً » ولذلك علل جعلهم مختلفين في الاستعداد وكونه لم يجعلهم أمة واحدة لافرق بين أفرادهم بأنواع من التعليل بعضها مرتب على بعض (أولها) في الترتيب الطبيعي انه جعل ذلك ابتلاء واختباراً كما تقدم آتياً وهو المصريح به في آية (٥٢: ٥) وهي الشاهد الاول من الشواهد التي أوردناها آتياً ( ثانياً ) ما يترتب على هذا الابتلاء بالطبع من هداية بعض وضلال بعض وهو المصريح به في آية ( ١٦ : ٩٣ ) وهي الآية الثانية من الشواهد المتقدمة آتياً . وأضاف فيها الهداية والاضلال اليه تعالى لانهما بمقتضى سنته في خلق الناس (ثالثاً) ما يترتب على الهداية والاضلال من الجزاء وهو المصريح به في آية ( ٤٢ : ٨ ) وهي الآية الثانية من تلك الشواهد . وكما أشار اليه في آية ( ١١ : ٩١١ ) التي أوردناها بعدها وكذا آية ( ١٠ . ٩١ ) اذ المراد بهما أن كلمة الله تعالى في التكوين سبقت بأن يعلل جهنم - وهي دار الجزاء على الضلال - من الجنة والناس . وذلك بأن يكون بعضهم عاملين باختيارهم ما يستحقون به هذا العذاب ، والبعض الآخر عاملين باختيارهم ما يستحقون به مقابله من النعم ، والله بكل شيء عليم

## ﴿ الزكاة في الزراعة وفي غلة الارض المستأجرة ﴾

الجواب عن السؤالين الآخرين من أسئلة الفوقاس يؤخذ من أصل واحد وهو ما اختلف فيه الفقهاء من كون زكاة الزرع حق الارض أو حق الزرع. جمهور الأئمة على أنها حق الزرع والخفية على أنها حق الارض. ويدل للجمهور قوله تعالى ٦١ : ١٤١ «كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده» وهم يستدلون بهذه الآية على زكاة الزرع وان كانت مكية . وهي تدل على مذهب الجمهور في مسائلنا على كل حال . واذا لم تزرع الارض العشرية لا يجب فيها شيء عند أحد منهم . ومن أجر أرضه يفقد لا يجب عليه شيء من زكاة زرعها الذي يزرعه المستأجر . ومن أصاب من الحلب أو الثمر الذي تجب فيه الزكاة مقدار النصاب سواء كان صاحب الارض أو مستأجراً لها أو شريكاً في الزرع أو الثمر بالمزراعة أو المساقاة وجب عليه زكاة ما أصابه لانه يعد غنياً شرعاً بهذا النصاب فوجب أن يجعل مستحقي الزكاة نصيباً منه . كما أنه اذا ملك نصيباً من التقدين يؤدي زكاته . ولا عبرة بما أنفقه مالك

## ٨٣٢ الزكاة في المزارعة وفي غلة الأرض المستأجرة ( المئارج ١١ م ١٥ )

النصاب من النقد أو الزرع أو غيرها في سبيل تحصيله وإنما المبرة للنصاب بملكه فهو صاحب مال يجب عليه أن يؤدي حقه بشرطه

فلم من هذا أن صاحب الأرض المسلم المزارع لا يجب عليه الزكاة ما يصيبه من الزرع إذا بلغ النصاب . وإن المستأجر للأرض المزارع لها يجب عليه زكاة جميع الحاصل له من الزرع بعدما يأكله منه رطباً إذا بلغ النصاب . ولا عبرة بما أفتق عليه لأن المال الذي أفتقه لو بقي في يده لوجبت فيه الزكاة بشروطها . فالشرع ينظر إليه هذا النظر فيراه ذا مال بلغ النصاب ( والمراد بالمال هنا كل ما يتمول ونجب فيه الزكاة ) ولا ينظر إلى طريقة كسب المال . فالزكاة في مجموع المال لا في ربحه وريعه فقط . فلو كان الذي ينفق ٩٠ ديناراً في زراعة أرض فيحصل له من غلتها ما يساوي مئة لا يجب عليه العشر ( إذا كان الزرع يسقى بماء السماء ) أو نصفه ( إذا كان يسقى بالعمل ) لأنه كل ربحه - لكان الذي يملك مئة دينار ويستقلها لا يجب عليه زكاتها ، ولكان الذي يملك النصاب من النعم ولم ينتج لا تجب عليه زكاته . ولا يقول بهذا أحد إذا الزكاة واجبة على كل غني يملك النصاب فاضلاً عن دينه كما قال بعضهم والله أعلم

( المارچ ١١ م ١٥ ) الجامعة العثمانية . القاعدة لاتفاق البشر ٨٣٣

## الجامعتان الإسلامية والعثمانية

( ٢ )

### الجامعة العثمانية

ينافي صدر هذا المقال معنى الجامعتين بالاجمال ، وفصلنا في القسم الاول منه القول في الجامعة الاولى بعض التفصيل ، وها نحن اولاء تنصل القول هنا في الجامعة الثانية كذلك اكبر سينات البشر الاجتماعية انهم جعلوا انقسامهم الى شعوب وقبائل ، وامم ودول ، وملل ونحل ، سبباً للمداوة والبغضاء ، وسفك الدماء ، وفساد الارض ، واهلاك الحرث والنسل ، وربما انقسمت الامة الواحدة ، واهل الملة التي من شأنها الوحدة ، الى احزاب ومذاهب ، وآراء ومشارب ، فمادي بمضم بمضاً لاجل ذلك ، وقد تسري عدوى هذا الفساد من الجماعات الكبيرة ، الى الجماعات الصغيرة ، فترى الاسرة التي تنتهي الى جد بعيد او قريب تنقسم الى بيوت يعادي بعضها بعضاً ، فأولاد الم يتحاسدون ويتباغضون ، بل الاخوة يتنايرون ويتدابرون ، يكثر هذا في الامة ويقل ويزيد وينقص ، على مقدار نقص العلم والتهدب فيها وكماهما بالفعل ، لا مقدار ما كان لها من ذلك في التاريخ ، فلا تشرق النسب ولا صحة أصل الدين مما يفيد في ذلك اذا كان الفروع قد تركوا سنة أصولهم التي شرفوا بها ، وكان أهل الدين الصحيح لا حظ لهم من الاهتداء به .

لاسلامة للبشر من تلك السيئة التي تلد ما لا يحصى من السيئات ، ولا كمال لهم ولا سعادة في هذا الحياة ، الا بالعمل بهذه القاعدة : وهي ان يتضادوا ويتعاونوا على ما يشتركون فيه ويتفقون عليه ، ويمذر بعضهم بعضاً فيما يفترون فيه ، ويحكموا الشرع والميزان فيما يتنازعون عليه ، وعلى هذه القاعدة التي وضعتها من قبل جريت في دعوة العثمانيين من طريق السياسة والاجتماع ، والمسلمين من طريق الدين والاعتقاد ، الى ما يتوقف عليه حياتهما من التعاون والاتفاق ، قانا أدعو الى كلنا الجامعتين ، ولا ارى شيئاً من التنافي بين المصلحتين .

ان المسلمين واليهود والنصارى والصائبين وغيرهم من أهل الملل والنحل الذين تضمهم العثمانية على اختلاف المذاهب في الملة الواحدة منهم كلهم عثمانيون لا يكونون سعداء في معيشتهم ، اغزاء في وطنهم ، الا بعمران المملكة ، وعزة الدولة وشرفها ، ( المارچ ١١ ) ( ١٠٥ ) ( المجلد الخامس عشر )



## ٨٣٤ الناصر العثمانية أيتها أقرب الى الوحدة ( المارج ١١ م ١٥ )

فيجب ان نجدوا ويتعاونوا على عمران هذه البلاد بالاعمال الزراعية والصناعية والتجارية المشتركة بينهم . ومنى مزج المال بالمال، وانشئت الشركات المختلطة للامال ، واجتمع المتفرقون في العقائد والمذاهب والناصر ، في المعامل والمزارع والمخازن ، وكل منهم يرى مصلحته عين مصلحة الآخر ، ويرى صميمه لنفسه عين صميمه له ، وكثر اللقاء الوجوه بالوجوه ، ونظر العيون الى العيون ، والمحاور بالسلام ، والاجتماع على الطعام ، نزول وحشة الخلاف ، ويحل محلها انس الاتلاف ، فالتا نرى المصالح المادية ، ادعى الى الوفاق من الامور المضوية ، واذا امكن ان يربي جيل جديد في مدارس عثمانية وطنية يكون تلاميذها من جميع العناصر تؤثق الجامعة وتكون أكمل . فاذا لم يوفق العثمانيون الى ذلك برغب عقلاهم فيه ، ودعوة رجال الاصلاح والوفاق اليه ، فان الوحدة العثمانية لا تكون تكوناً صحيحاً تاماً

قد يسهل البدار الى العمل بهذه القاعدة في مثل البلاد السورية لاتحاد لغة أهلها وتكاثفهم في الكسب وارتقاء معارفهم ولان تتفرق فيها بين المسلمين والناصري لا يتعدى المنافسة والمباراة الا قليلا . وليس لقربهم منهم ضلع مع دولة اجنبية يرسي عن قوسها الى لقاء فتن تهدد لها السبيل للاستيلاء على البلاد او لما يشبه ذلك من فساد وخيانة كما يهدد في الولايات المكيدونية التي اغضل داؤها ، واستعصى على المعالج شفاؤها ، فاني بطمع في وحدتها العثمانية ، بنظمها في سلك قاعدتنا الذهبية .

اما التفرق بين الترك والروم في الاناطول فهو اهون من مثله في مكيدونية وان كان كل منهما في القطرين ملة واحدة . ودونه التفرق بين الكرد والارمن على ما بين هؤلاء من وقائع المدوان التي لم يقع مثاها لا وثلثك ، وإنما ينأى بالطمع في التأليف بينهم ذلك البون الشاسع بينهم في التريه والمعارف والكسب . وحسب العثمانية منهم الآن ان يتركوا البقي والمدوان ، وكلامنا لا يصل اليهم ، فلان طيل السلام في شأنهم ، وكل ما رجووه من اصلاح ذات بينهم ، تفوضه الى حكمة الحكومة وعدلها فيهم . واما أهل العراق فهم اقرب الى اخوانهم السوريين في الاستعداد للاتفاق في اقامة قاعدة الوحدة العثمانية ، لولاثرة اليهود في الاعمال المالية ، وابثارهم للجماعة الدينية المالية ، وهم كثيرون في العراق وفي ايديهم ناصية تجارتهما ، وتصريف رياح زرونها ، وما اظن الا انهم بأبون مشاركة المسلمين في اعمالهم ، بل يطعنون في تجردهم . من معظم اموالهم ، ولجاء اكثرهم الى ربح ارضهم وعقارهم ، لأن هؤلاء الاكثرين يسمرون في التنفه ويقصرون في الكسب ، كما هو شأن المسلمين في اكثر بقاع الارض ،

## (المنار ج ١١ م ١٥) المرتبة الدنيا للجامعة العثمانية وأمثالها ٨٣٥

اعراضاً عن هداية دينهم ، وهجرأً لما أنزل عليهم من وجههم ، في النهي عن التبذير والاسراف ، والترغيب في الاعتدال والاقتصاد ، وإن المصروف المفضل لغري الصوع بالطمع ، فكيف لا يكون مزيداً في طمع الظالمين ؟ وإن المقصد التشيط في الكسب ليجذب أمثاله الى مشاركته في عمله ، فما أجدره بجذب السكالي والمنواكلين . وإني لا أعذر يهود العراق وكذا النصارى فيه إذا رغبوا عن عقد الشركات مع مسلميه إذا ظل هؤلاء مهربين على كسبهم وخسرهم ، وإني أعيدهم من هذا الاصرار بالله الواحد القهار، الذي جعل أرث الارض لمن يصلح العمل والاستعمار ( هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب ) .

تلك هي المرتبة العليا للجامعة العثمانية ينالها لترغيب المستعدين لها فيها ، وتفي به محي الإصلاح الدعوة إليها، فإذا تذر العروج إليها في هذا العصر واتسكن من قسمها السابي والايجابي مآ ( السليبي هو ترك التعادي والتباغض والتدابير، والايجابي هو الائتلاف والاشتراك في المرائق والمنافع الدنيوية والثرية الفنية والعلمية ) فلنا نكتفي منها بالقسم السليبي لأنه ترك ، والترك ميسور في كل وقت ، ثم لامندوحة لنا عن القيام في المرتبة الثانية .

\*\*\*

المرتبة الثانية من مراتب الجامعة العثمانية هي ان تتباري الاقوام التي يجمع كلا منها اللفة او الدين في اسباب العمران من العلوم والفنون والاعمال مع الاخلاص للدولة ، وقصد اعلاء شأنها وشأن مجموعة الامة، ومراتاة ما سميناه القسم السليبي من قسمي المرتبة الاولى، وهو ان لا يتعادوا فيما يختلفون فيه . بل يجب ان يتحروا مع ذلك حسن المعاشرة ، وآداب المجاملة، وان يكون مثلهم في هذا كمثل الدول الاوربية المتعاهدة على السلم : تتبارى في الكسب، وتتسابق الى توسيع دائرة النفوذ والسلطة، ويبادل بعضها بعضاً بالمشاحة، فلا يرضى ان يسبقه غير ما الى دينار او درهم ، ولا الى بث نفوذه او تجارته في قطر او بلد ، وهم في أثناء ذلك كله يكرم بعضهم بعضاً ويامله بالاحترام والآداب . فإذا اتفق بعضهم ان تعدى حدود الحق او الآداب مع الآخر تراضوا فيما بينهم او تحاكموا الى محكمة الصلح العام ، وهم في هذا قد اعلوا شأن اوربية كلها وصاروا في مجموعهم سادة العالم .

واضرب لهم مثلاً آخر : جماعات من الصناع والعمال يننون قصرآ لسلك جنهم أجرة عمله خالصة له وغاية الجليح ان يكون القصر في اركانه وجدره وبلاطه وتجارته وتجهيزه وقوشه من احسن قصور الدنيا . وهم في أثناء العمل يجتمعون على الطعام



## ٨٣٦ الكثرة لا تنفع الا بالوحدة (التاريخ ١١ م ١٥)

وعند اوقات الراحة يتحاورون ويتفكرون ولكن يجتهد كل فرد منهم وكل فريق بان يكون احسن عملاً واقن ضماً واوفر اجراً .

وأما مثارهم في المرتبة الأولى - واخرت ذكره للمقارنة والمقابلة - فكمثل الجسد الواحد في حياته المادية يعمل كل عضو من اعضائه عمله لحياته وحياة سائر الاعضاء معاً لها ومستمداً منها ، معيناً لها مستعيناً بها ، وان كان لاهل ملة كل منهم حياة روحية أخرى ولهم فيها اعمال خاصة هم لها عاملون .

ينبغي للمسلمين في مثل العراق ان يمتدوا في هذه المرتبة باتحاد اليهود والنصارى وتعاونهم ونشاطهم في الكسب ، وسعيهم لارث الأرض ، وان يجاروهم ويباروهم في ذلك ويخروا سبقتهم ، من غير ان يهضموا حقهم ، او يسبقوا عثمانيينهم ، وانني ارى ان المسلم اذا نصب للمسلم في الكسب واتحد به لمساواة غير المسلم الذي نصب لقومه - مع التزام ما كررنا تأكيده الحث عليه من حسن العشرة - فان اولئك الاغيار يرغبون حينئذ الى المسلمين في اقامة الوحدة العثمانية على اساس تلك القاعدة ، والارتقاء بها الى تلك المرتبة ، لأن الاتحاد لا يكون الا بعد التكافؤ . فكيف والمسلمون يكونون حينئذ ارجح لانهم اكثر عددا ولا يزال معظم وقبة الأرض في ايديهم ، واما اذا طال عليهم امد هذا التخاذل والتكاسل ، فلا بد ان يعلم الآخرون على ما بقي لهم ، ويفقدون قوة الزروة ، كما فقدوا قوة الوحدة ، فلا يبقى لهم شأن في الوطن ولا في الدولة . وحينئذ تكون تلك المرتبة العليا من الجامعة العثمانية ابد . ولا تفرق المسلمين كثرتهم قانها مع التخاذل لا تفني عنهم شيئا كما قلت في المقصورة :

لا تخدعك كثرة جاهلة      فربما كان حصاها كالحصى (١)  
كم فئة قليلة قد غلبت      كثرة بالاتحاد وانتهى (٢)  
واتما العزة لكائر ان      توحد الكثير قصداً واتى (٣)  
واتما التقوى اجتاب كل ما      يزدي واخذ ما استطعت من قوى  
والمال عدة لكل قوة      تنقص انكناً بفقده القوى

(١) الحقى جم حصة وهي صغار الحجارة والمدد ، والقل ، اي قريبا كان عددها الكثير كصغار الحجارة لا قوة فيه فلا تبني بها الدور ولا الحصون واذا اجزت استعمال المشترك في معنييه وجدت في البيت طمنا في عقول افراد امة هذا شأنها

(٢) فيه اشارة الى الآية الكريمة «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة» مع بيان سنة الله في اسباب الغلب (٣) فيه تقييد لقول الشاعر العربي :  
(ولست بالاكثري منهم حصي وانما العزة للكائر)



إن من شأن الله تعالى في الاجتماع البشري أن التناون بين الجماعات والاقوام والامم والدول لا يكون الا بالمبادلة، ولا يوزن الا بميزان المنفعة والمصلحة، فهو اذاً لا يكون الا بين الاكفاء، وتلك سنته أيضاً في الافراد، فالأخوة المتفاوتون في العلم والثروة لا يكونون سواء في شيء، فاذا وجد افراد من الناس يذلون اموالهم واولادهم لمنفعة غيرهم ابتغاء مرضاة الله تعالى، او حباً في الجاه وحسن الصيت، او تلذذاً بفضيلة التفضل على الناس، فلا يطلبون ممن يذلون له مالهم او جاههم او وقتهم جزاء ولا شكوراً، بل يطلبون ذلك من الله تعالى او من الناس الذين يطلبون على عملهم، او يكتفون بتلذذهم بفضلهم، - واذا صح ان هذا من المذوذ في تلك السنة التي تطرد في الاقوام دون الافراد، فمثل هؤلاء الافراد لا يوجد في الدول والاقوام، الا ترى ان الدول لا تحالف الا اندادها واكفاءها، التي لا تنفعها الا لتنفع منها، وسنة الله في الشعوب والامم كسنته في الدول، فالطريقة المثلى لتأليف بين العثمانيين لتكون الجامعة العثمانية هي الاجتهاد في جعلهم اكفاء للاشتراك في المصالح والمنازع، وانما يكون ذلك بسعي المصالحين، والله ولي المحسنين. ( كتب هذا في المحجر الصحي بالحمداية بين حلب وحماه في غرة شعبان )

### ﴿ ذيل للمقالة في العناصر العثمانية ﴾

بيناً أن للجامعة العثمانية مرتبتين، مرتبة عليا ومرتبة دنيا، وانه اذا تمدوا المروج الى الأولى وجب الاعتصام بالأخرى، وهو أن يبنى أهل كل عنصر من العناصر او ملّة من الملل ذات الجنسية العثمانية في ترقية انفسهم بالتربية والتعليم والاقتصاد، وجميع شؤون الاجتماع والعمران، مع موادتهم لغيرهم من اخوانهم العثمانيين وتعزيز الدولة وقد تداخل مصالح العناصر والملل بعضها في بعض فيتماون كل من نجمه بأخر مصلحة على ما يشتركان فيه فيتمدد من يعاونهم ويعاونونه. فالمسلم العربي والتركي والألباني والكردي يتعاونون في المشروعات التي ترفع شأن الاسلام، وتبث دعوته بين الآنام، وكل منهم يعاون أهل لغته فقط على ترقيتها وتوسيع دائرة معارفها وان اختلف دينهم (على أن اللغة العربية لغة كتاب الله وسنة رسوله فهي مشتركة بين جميع المسلمين لا خاصة بمن هم عرب في النسب والكلام فيجب على كل مسلم ان يقوم بحفظها) لا يمارض احداً في ذلك أحداً. كما يتعاون كل على الاعمال المالية والعلمية بلا معاوضة ولا امتناض

يظهر ان طبيعة الاجتماع في هذا العصر لا تقبل إلا هذا النوع من تكون

الجامعة الثمانية . وقد جهل هذا وذاك زعماء (جمعية الاتحاد والترقي) ووزن لهم الغرور تكوين جامعة تركية ، تدين لها وتخضع جميع العناصر الثمانية ، فتوسلوا الى ذلك بأفوى الوسائل ، ولصّبوا له جميع الجبائل ، وناهيك بقوة السيف والدار ، والدرهم والدينار ، فانهم عمدوا الى مكان القوة من الشيعيين الكيبريين الحريصين على لغاتهما ( وهما العرب والألبان ) فأناروا في بلادهما الفتن وجردوا عليهما الحشوش المنظمة فحاربوا اليمن وجوران والسكر وبلاد الأرمن ، وبعد اتفاق الملايين من الاموال ، وسفك دماء الألوف المؤلفة من الرجال ، لم يستطيعوا أن يمهّدوا السبيل لتريك هذين الحيليين الجليابين ، ولم يظفروا بمن حاربوا منها ، ليستذلوا سائر شعبيهما ، ويحولنهما على استبدال التركية بافتيهما ، بل تفروها من العناية بتعام اللغة التركية ، مضافة الى اللغة الاصلية ، وتهاقت التتة بعد ذلك في بلاد الأرمن ومكدونية واستطارت شرورها ، وقررت الدول كلها من الثمانية وبطلت قوتها بها ، الا ألمانيا التي تستغل هذه الجمية - بل الدولة بنفوذ الجمعية - استقلالاً اربح من استقلالها لعبد الحميد ، اذ أخذت منها مملكة البوسنة والهرسك لحليفها النمسة ، ومملكة طرابلس الغرب وبرقة نظيفتها الاخرى لإيطاليا ، وأخذت منها اليهود والمواثيق على تسهيل السبيل ليهود ألمانيا الصهيونيين ، في استعمار الارض المقدسة من فلسطين ، وأرجأت لفتحها الكبرى الى حين استطارت الفتن وخيف على الدولة السقوط السريع ، بسياسة اولئك المفرورين ، فقام أهل الغيرة على أهل الغرور ، واسقطوا وزارتهم وسلطتهم كما أسقطوا قباهم سلطنة السلطان الخلع ، واسسوا وزارة محنكة ، من أهل التجارب والثقة ، وزارة احمد مختار باشا (الغازي) بعد أن اسسوا حزب الحرية والائتلاف ، الذي يرجي ان يرسو بسفينة الدولة في مرفأ النجاة ، باعطاء كل عنصر من العناصر حقه ، مع التأليف بينه وبين غيره ليس هذا مقام بيان سيئات جمعية الاتحاد والترقي ، وما يرجي من قمع حزب الحرية والائتلاف . وانما تريد ان نبين ان الجمعية بذلت كل ما في الدولة من القوى ، ممزوجة له بكل في طاقتها من الحيل والمكر والدهاء ، واستعمال الدجالين والمنافقين ، من المغاربة والسوريين والمصريين ، لتخدع العرب والمسلمين ، وغيرهم من الثمانيين ، وتنفذ مقاصدها في إدغام عناصر الدولة في العنصر التركي ، فلم تستطع الى ذلك سبيلا ، بل كان سعيها له سعيًا لضده ، حتى كادت تجبل الجميع أعداء لتترك بذنب أفراد منهم ومن الدونمة واليهود والاولشاب الذين لا يعرف لهم في العنصر التركي الكريم اصل ثابت ، ولا عرق راسخ ، ولا تشهد لهم بالاتساب اليه ممارف وجوههم ، ولا لون سحتهم ، ولا تقطيع اغصانهم ،



## (الناشر ج ١١ م ١٥) الاتحاديون ومفاسدهم وأعدائهم ٨٣٩

لولا ان من الله تعالى على الامة العثمانية ، بازالة سلاطنتهم الاستبدادية ، بسمي كرام الترك وغير الترك من العثمانيين ( كما ذكرنا آتفا ) - ثم نين بعد هذا ان لا سيل الى الوحدة العثمانية الا بالبعد عن طريقة الاتحاديين الى طريقة الاثتلايين او مثلها ، لهذا يدعي الاتحاديون الآن أنهم رجعوا عن رأيهم في تترك العناصر والضغط على غير الترك وجعل السيادة والحكم للترك وحدهم ، وعن ابقاء جمعيتهم جمعية ثورة وصفك دماء ، الى جعلها حزبا سياسيا كغيره من الأحزاب . وحسبنا هذا اعترافا منهم بسوء ما كانوا عليه وقبحه وضرره ، وإن لم يترف به اجراؤهم والمتعلقون لهم من العرب . ونحن لا نصدق لهم دعوى ، وإنما نحكم عليهم بأفعالهم لا بأقوالهم ، ومنها اتقارنى المتكئين في مذهبهم لا يزالون يلحون في عداوة العرب واضطهاد ارباب الاقلام والرأي منهم ، والداعين الى ترفيتهم ، لتترقى العثمانية بهم ، كما يفعل اخوانهم الترك وغيرهم ، ولو لم يكن بين أيدينا من الشواهد الا ضغط ديوان الحرب العرفي الذي بقي من آثارهم السوءى في بيروت لصاحبي المفيد واعوانهما ومحاسبتهم في كل يوم على مفردات الالفاظ والتراكيب الاضافية والوصفية - بله الجمل ذات المعاني - لسكفى . وما ذنب هؤلاء الا ذكر العرب ودعوة العرب الى العلم والارتقاء دون الجمية

أضف الى هذا إحياء هذه الجمية ، ما كنا نظن انه مات بسقوط السلطة الجميدية ، من نهمة السعي الى تأسيس خلافة عربية ، كأنهم يأبون ان يتركوا لبدالجيد سيرة الاوبأتونها بأفبح مما كان في عصره ، فهذه التهمة مما كان يتقرب اليه بها مصطفى كامل وقد قام يتقرب اليهم بها خلفاؤه كما سنيننه في مقال آخر

فبعد هذه التجارب التي دخلت فيها دولتنا العلية أدام الله تأييدها ، وبعد هذه العبر التي رأيناها بأعيننا ، وجب علينا أن نصرح بأن بقاء الدولة يتوقف على المساواة في الحقوق والمدل بين جميع عناصرها ، وحرية في اديانها ولغاتها ، وسائر مقوماتها ومشخصاتها ، مع التأليف بينها وربط بعضها ببعض ، على الوجه الذي ينه من قبل . ولا يتم هذا مع استئثار العاصمة بالسلطة على ما كانت عليه في الزمن الماضي ، بل لابد من ادارة جديدة من قبل مايسمونه بعدم المركزية تراعى فيها أحوال الولايات العثمانية المتباينة في المفائد والمعدات واللغات حتى انه ليعد من محاولة الحال سياستها وادارتها بقانون واحد تجعل فيه ولايات الحجاز واليمن كولايات مكيدونية ،

كان الاتحاديون يريدون ان يحملوا بعض الولايات مستعمرات للمملكة ليس لها حقوق في الانتخاب لمجلس الامة ولا غير ذلك من حقوق الدولة ، وإنما ينشأ



## ٨٤٠ الاتحاديون ومفاسدهم وأعوانهم ( المار ج ١١ م ١٥ )

لما قانون خاص ، وكان الطلاب الذين يرسلونهم الى أوربة لدراسة الحقوق والقوانين فيها يهدون الى بعضهم بدرس قوانين المستعمرات الأوربية بالتفصيل ، وهذا من نظرياتهم التي لا تؤدي الا الى شر مما أدت اليه سياسة التتريك من قبل ان بعض أجراء الاتحاديين من مسلمي العرب يرغبون جميع المسلمين في السياسة والادارة المركزية وينفرونهم من ضدها، ومن دعوة قومهم الى احياء لغتهم ، وترقية ثروتهم ، وجمع كلهم ، مع المحافظة على عثمانيتهم ، ويحتجون على ترغيبهم وتذيرهم بأن هذا اذا كان مفيدا فان نصاري الرومالي وغيرهم يشاركونهم فيه، أي فيجب ان تؤيد جمعية الاتحاد والترقي في اضعاف جميع العناصر والضبط عليها بالحكومة المركزية القاسية لتتمكن بذلك من رقاب تلك العناصر !!

نظر قصير وحجة داحضة ، ان جمعية الاتحاد والترقي لا تطمع قط في تحويل نصاري الرومالي عن لغاتهم ولا عن دينهم ، وهي تعلم أن حكومات البلقان ودول أوربة وراءهم ظهير لهم . وإنما الجمعية كمبد الحيد لا توجه ضغطها الا الى المسلمين ، بدليل قتالها لاهل اليمن والكرك وحوران والأتود ، ومنعها الامتياز للماليسوريين النصاري من هؤلاء دون المسلمين، ويوشك ان تكون مراعاتها لا ولئلك النصاري سببا لمراعاتهم الضد

يمثل هذه الاوهام تستعمل بعض مسلمي العرب افش المسلمين كما أوهمت بعضهم أن كل سعيها واجتهادها موجه الى الجامعة الاسلامية !! وكما استعملت بعض نصاري العرب لفش النصاري منهم وايهاهم بأنها هي تعمل لهم كيت وكيت وترجعهم على مسلمي قومهم لانها تثق بهم مالا تثق بالمسلمين الذين يريدون إنشاء خلافة عربية يجملون بها الحكومة دينية محضة !! أي والجمعية تشهد لها ماسونيتها بأنها تريد إزالة الصبغة الدينية من الدولة . وقد راج هذا الفش في سوقهم فكان أروج من مثله في صوقنا ، فساعدتها جرائدهم السورية والمصرية ثلاث سنين ثم ظهر لا كثرهم انهم كانوا مخدوعين

وجهة القول إن غش الجمعية قد انكشف لجميع العقلاء من جميع العناصر . وان كل عنصر قد تنبه بعسل الجمعية الى ما يجب عليه من تقويم نفسه . واشدهم اخلاصا للترك العرب والارنؤد والأكراد ، وسيظهر هذا لجميع الناس ، على أنها ماديات ذات قوة ومال ، تجذب من المنافقين من يخدمها في كل حال ، ولكن الماقبة للتقنين

## ( المراجع ١١ م ١٥ ) الخطأ في تاريخ آداب اللغة العربية ٨٤١

### نظرة في الجزء الثاني\*)

﴿ من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

٢

### ( أمثلة لكل نوع من الخطأ )

أقتصر في هذه المراجعة على بعض نماذج من أنواع الخطأ في الأمور الآتية ليكون القارئ على بصيرة من أمثلها فمن أمثلة الأمر الأول ( وهو الخطأ في الحكم الفني ) (١) قول المؤلف في صفحة ١٣٧ « وكان أبو حنيفة لا يحب العرب ولا العربية حتى أنه لم يكن يحسن الأعراب ولا يباي به » (١) وعزا في الذيل هذه العبارة إلى صفحة ١٦٥ جزء ثان ابن خلكان

فالذي يثق بالمؤلف يصدق عبارته هذه بعد أن تقرأ من تبعتها ونسبها إلى مؤرخ عظيم ولكنه إذا راجع ابن خلكان في هذه الصفحة بل إذا قرأ ترجمة أبي حنيفة من أولها إلى آخرها لم يجد يشم منها رائحة هذه الالتفات بله المذاني . وكل ما ذكره هو العبارة الآتية -

« ولم يكن يعاب بشيء سوى قلة العربية فمن ذلك ما روي أن أبا عمرو بن العلاء المقرئ النهوي المقدم ذكره سأله عن القتل بالثقل هل يوجب القود أم لا ؟ فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافاً للإمام الشافعي رضي الله عنه فقال له أبو عمرو ولو قتله بمحجر النجنيق ؟ فقال ولو قتله بأبا قيس . يعني الجبل المائل على مكة حرسها الله . وقد اعتذروا عن أبي حنيفة بأنه قال ذلك على لغة من يقول : إن الكلمات الست المعربة بالحروف وهي أبوه وأخوه وحموه وهنوه وقوه وذومال أعراها يكون في الأحياء الثلاث بالالف وأنشدوا في ذلك

(٥) بقلم الأستاذ الشيخ أحمد عمر الاسكندري

(١) هذه العبارة المذكورة في تاريخ التمدن الإسلامي وقد انتقدها الشيخ شهابي النعماني

راجع ص (٧٢) من الانتقاد على هذا الكتاب

( المجلد الخامس عشر )

( ١٠٦ )

( المراجع ١١ )

## ٨٤٢ الخطأ في تاريخ آداب اللغة العربية ( المزارج ١١م ١٥ )

ان اباه و ابا اباه قد بلغا في المجد غايتها

وهي لغة الكوفيين وابو حنيفة من أهل الكوفة فهي لغته والله اعلم  
هذه هي عبارة ابن خلكان بنصها فليقابلها القارئ بعبارة مؤلفنا وأترك الحكم  
له بلا تشنيع ولا تبشيع فهي وحدها كفيّة بكل ذلك .

على ان بعضهم قد أخذ على مالك ما أخذ خصوم أبي حنيفة عليه اذ قال في  
الموطأ « عليه هدي بدنة أو بقرة أو شاة ان لم يجسد الا هي » بوضعه ضمير  
الرفع موضع ضمير النصب . ولو اطلع المؤلف على هذا الموضع لقال في مالك ما قال  
هو في الحر

(٢) قول المؤلف في الصفحة المذكورة « وكان أئمة الفقه في المدينة نأراد  
التصور تصفير أمر العرب وإعظام أمر الفرس لانهم انصارهم وأهل دولتهم فكان من  
جملة مساعيهم في ذلك تحويل انظار المسلمين عن الحرمين فبنى بناء سباه القبة الخضراء  
حجبا للناس (كذا) وقطم الميرة عن المدينة ونقيه المدينة يومئذ الامام مالك الشير  
فاستفاته أهلها في أمر التصور فانقح بخلع يعته فخلعوا وبابوا محمد بن عبدالله من  
آل علي وعظم أمر محمد هذا وحاربه التصور ولم يتقلب عليه الا بعد الضاء الشديد  
فرجع أهل المدينة الى بيعة التصور فقرأ وظل مالك مع ذلك ينكر حق البيعة لبني  
العباس فلم أمير المدينة يومئذ وهو جعفر بن سليمان عم التصور بذلك ففضب ودعا  
بمالك وجرده من ثيابه وضربه بالسياط وخلع كتفه » فيفهم من هذه العبارة - :  
أولا أن جمهرة أئمة الفقه كانت بالمدينة فقط

ثانيا التصور كان يكره العرب كراهة حملته وهو خليفة المسلمين وأئمة أهل زمانه  
على انه يرتد عن الاسلام ويحاول صرف المسلمين عن تولية وجوههم شطر قبلتهم  
وعن أداء فريضة هي أحد أركان الاسلام الحقة الى قبة الخضراء التي بناها  
فرق قصره بغداد

ثالثا انه قطع الميرة عن المدينة لمجرد بغض الحرمين ولوجود أكثر أئمة الفقه  
في المدينة وهي نضلى المدائن العربية ويستتبع ذلك ان يكون بغضه لمالك أشد منه  
لسكل فقيه فيها لانه شيخهم العربي

رابعا ان أهل المدينة استفنوا مالكاً في خلع التصور وبيعة محمد بعد قطع الميرة عنهم  
خامسا ان مالكاً اقتاهم فعلا بذلك



## ( المار ج ١١ م ١٥ ) الخطأ في تاريخ آداب اللغة العربية ٨٤٣

سادسا ان المتصور لم يتغلب على محمد بن عبدالله الا بعد الغناء الشديد أي بعد وقائع كثيرة وأزمة طويلة

سابقا ان مالكا استمر على عناده حتى فعل به جعفر بن سليمان ما فعل  
ثامنا ان وقوف المؤلف في العبارة عند هذا الحد يقتضي أن ذلك كان برضا  
من المتصور

وأقول :- ان كل هذه اللوازم باطلة اما عن الاول فلم تكن جبهة الفقه خاصة  
بالمدينة بل كانت ضاربة بجراتها في مصري الاسلام - الكوفة والبصرة - كما كانت في  
الشام ومصر على كتب من ذلك وانما كان العلم بالحديث يغلب على فقهاء الحجاز والعلم  
بالقياس والرأي يغلب على أهل العراق وربما طرأت هذه الشبهة على المؤلف من قول مالك  
قسه في حديث له مع المتصور « وانما الفقه فقه أهل المدينة » يرجع مذهبه واخذه  
بالحديث ويصف مذهب أهل العراق في أخذهم بالرأي وهذا اقل ما يقول صاحب  
مذهب في ترجيحه والمعلوم ان ابا حنيفة واصحابه بالعراق اسبق من مالك واصحابه  
بلمدينة اشتقالاتا بالفقه وتدوينا له

وأما عن الثاني :- فكيف يكره المتصور العرب هذه الكراهة وهو عربي وابن  
عم النبي العربي وخليفته في أمته وشريعته؟ وكيف يحاول تحويل المسلمين عن قبلتهم  
وشائر حجبهم الى قبه الحضراء على غضاضة الاسلام وقرب عهد الناس بغيرهم مع  
ان دعوة المبشرين لم تقم الا باظهار الدفاع عن حوزة الاسلام وتجديد شريعته وشماثره؟  
وكيف يقع ذلك من المتصور وهو الذي حمل علماء المسلمين في جميع بقاع الارض  
على تدوين علوم الكتاب والسنة فكان عهده مبدأ لتدوينها باجماع المؤرخين  
ومنهم المؤلف

وبعد فلو كان كل ذلك قد كان فما الذي حمل المتصور على الحج الى بيت غير  
قبه حتى توفي في طريق مكة على اميال منها محرما ناسكا وكفن ودفن كذلك  
هذا الى ما اشتهر عن المتصور من الزهد وتشده في أمر الدين فلم يسمع في  
داره لهو قط . والتواريخ مفعمة بمناقبه وانما كان الرجل ملكا ومؤسس ملك فاشتدت  
وطأته على أعدائه ومزاحميه من بني علي فاذاعوا عليه هذه الشبهة ليصرفوا الناس  
عنه كما صرفوا عن بني أمية بمثل ذلك وانهم هدموا الكعبة فأخذ المؤلف هذه العبارة  
من بعض الكتب التي روت حديث الخصوم من غير تمحيص وتحقيق  
وكيف يبلغ كراهة المبشرين للعرب هذا الحد وهم انما ولوا السفاح قبل المتصور

## ٨٤٤ الخطأ في تاريخ آداب اللغة العربية ( المأرجح ١١ م ١٥ )

لان أمه عربية ، وولوا الامين قبل المأمون لان أمه هاشمية، وكل من المنصور والمأمون أكبر من أخيه . وكانت قتلهم بالفرس في ضبط الملك ترجع عن قتلهم بالعرب لان أنصار بني أمية من العرب كانوا في مبدل الدولة أقوىاء الشوكة على ان هذا لم يدم أكثر من قرن ثم تحول الى الترك وغيرهم

واما عن الثالث - فينايه : ما تقدم واعتذار المنصور بعد ملك عما وقع من جعفر وسؤاله الصفح عنه بعد ان عزله عن ولاية المدينة واقدمه الى العراق على قتب ، ودعوة مالك الى تأليف الموطن وقوله له : انه لم يبق على وجه الارض اعلم مني ومنك ( اي علوم الفقه والدين طبعا ) ودعوته له ان يقدم معه الى العراق وينشر علمه بها فاني مالك واختار جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأما عن الرابع - : فان المنصور لم يقطع الميرة عن أهل المدينة الا بعد مبايعتهم محمدا وان مالكا انما أترعه ذلك بعد قتل محمد وقدم جعفر بن سليمان مجدداً لبيعة المنصور وأما عن الخامس - : فتأنيده ما روي ان مالكا سئل في عين المكروه : هل تقع؟ فقال لا، وكان جعفر أيام ذلك يأخذ الناس بإيمان البيعة للمنصور طوعا وكرها فوشى بعض الناس الى جعفر بن مالكا لا يجيز أيمان يفتكم ففعل ما فعل

وأما عن السادس - : فلم يدم امر محمد منذ ظهر بالدعوة الى يوم قتل أكثر من شهرين وسبعة عشر يوما ولم يزد الجيش الذي حاربه على خمسة آلاف رجل ولم يزد أصحاب محمد على نف وثلثائة رجل

واما عن السادس والسابع - : فهوم مما تقدم (٣) ومن الخطأ في الحكم دعوى المؤلف في صفحة ٨٣ انه لم يبق من نظم إبان لكتاب كلية ودمه الا يتان هما

هذا كتاب ادب ومحنة وهو الذي يدعي كليله دمه فيه احتمالات وفيه رشد وهو كتاب دفعته الهند (كذا) فاللؤث لم يجد الا هذين البيتين في الاغاني فقلهما محرفين وادعى لم يبق غيرهما مع ان كتاب الاوراق للصولي بدار الكتب الخديوية اي بعدة ابواب من الكتاب منظومة في اخبار ابان ومن العجيب ان المؤلف اطلم على هذا الكتاب ووصفه بما قدر عليه في صفحة ١٧٥ من كتابه هذا

ومن أبيات ابان غير هذين البيتين قوله

وقيل ايضا انه قد ينبغي للرجل الفاضل فما ينبغي

## (المنار ج ١١ م ١٥) الخطأ في تاريخ آداب اللغة العربية ٨٤٥

ألا يرى الا مع الاملاك او يعبد الله مع الناسك  
كأنفيل لا يصلح الامر كما ملك او راعيا مسييا  
(٤) ومن الخطأ في الحكم زعم المؤلف ان كتاب الادب الصغير والكبير  
والدرة منقولة عن الفارسية اي انها مترجمة عنها  
اما الادب الكبير المطبوع في مصر وسورية باسم الدرة خطأ فقد صرح ابن المقفع  
انه من بنات افكاره ( فليراجع )

واما الادب الصغير فشيء من عند ابن المقفع وشيء نقله عن غيره كما يعلم ذلك  
بما كتبه العلامة البهائية احمد زكي باشا في المقدمة التي دمجتها يراعه لطبعة جمعية  
العروة الوثقى

واما الدرة اليتيمة فلم يثر عليها احد الى الآن وليست هي الادب الكبير كما  
زعم المؤلف في هذا الكتاب بقوله « كتاب الدرة اليتيمة ويسمى ايضا كتاب الادب  
الكبير » فقد نقلت كتب الادب منها قطعا لا توجد في الادب الكبير المطبوع باسم  
اليتيمة خطأ . ووصف المؤلفين لليتيمة لا ينطبق على الادب الكبير  
هذا ولم يقل احد ان اليتيمة مترجمة عن اصل فارسي الا المؤلف . وانما فيها  
بعض قول عن قدماء الفرس كما يقع في اكثر كتبه

(٥) ومن الخطأ في الحكم عدّه طاهر بن الحسين قانع بغداد وقاتل الامين  
في عداد المنشئين كتاب الرسائل مع ان هذا الاسم لا ينطبق عند علماء الادب الاعلى  
الكاتب في ديوان الرسائل الذي سمي فيما بعد ديوان الانشاء ولم يخدم طاهر بن  
الحسين الدولة منشئا قط كما لم يعرف له كتب ذات بال غير وصية كتبها لابنه عبد الله  
عند توليه ديار مصر ولم يكن طاهر الا قائدا عظيما واميرا داهيا . ولئن ساغ لنا ان  
نعد كل من خلف وصية مطولة بليفة في طبقات الكتاب لقد كان من الواجب ان  
نعد الامام عليا والنصور العباسي والرشيد والمأمون من كتاب الرسائل مع ان لهم  
مجموعات من الرسائل وينبغي ان نجد المؤلف لم يتكلم في المصدر الاول العباسي إلا على طاهر  
بن الحسين وعمر بن مسعدة من كتاب الرسائل اذ نراه اهمل ذكر جميع كتاب  
الرسائل المشهورين كعمارة بن حمزة وابي عبيد الله وزير المهدي والقاسم بن صبح  
ويوسف بن القاسم واحمد بن يوسف وبجي بن برمك وجعفر بن يحيى واسماعيل بن  
صالح وابن الزيات وغيرهم وهم فحول البلاغة وفرسان الكتابة والكتابة صناعتهم



## ٨٤٦ الخطأ في تاريخ آداب اللغة العربية (المنار ج ١٩م ١٥)

وصناعة آباؤهم ولا يزال كثير من رسائلهم وكتبهم محفوظة في بطون الكتب والتواريخ لمن يريد البحث والفحص

ويشبه هذا عد المؤلف أبا العباس المبرد وأبا علي الفاي من علماء متن اللغة لأن الأول ألف كتاب الكامل وفيه قصائد ومقطعات شرح بعض ألفاظها من اللغة وعده الفاي كذلك لأنه أمل أماليه شارحا بعض غريبها مع أن هذين الكتائين باعتراف المؤلف ركان من أركان كتب الأدب الأربعة مما كان أولى أن يدهما في طبقات مؤلفي الأدب

وعده السكري من المؤلفين في الأدب مع الجاحظ وابن قتيبة مع أن السكري لم يكن إلا راويا للشعر جمع أشعار كل قبيلة أو شاعر في ديوان وليس له فيها غير الجمع ناقلا عن أئمة السرواة أو عن الأعراب وفي الكتاب من أشباه هذا كثير

(٦) ومن الخطأ في الحكم زعم المؤلف في صحيفة ٢٠٧ أن علم الكلام ومذهب الاعتزال نشأ في العصر الثاني من حكم بني العباس أي بعد ١٣٢ هـ مع أن المشهور في التاريخ أنهما كثر المتزندقة والملاحدة في زمن المهدي أوعز إلى العلماء أن يحاجوهم بالأدلة العقلية ويدونوا في ذلك الكتب ففعلوا وسموا المتكلمين لأن علمهم من كلامهم لا من الكتاب ولا من السنة ونشأ من هؤلاء طبقة في زمن الرشيد ثم أعقبها طبقة في زمن المأمون كان هو من كبارها ومنهم ثمانية بن أسرس وأبو الهند بن العلاف وأبراهيم النظام وأحمد بن أبي دؤاد وغيرهم على أن المعتزلة من المتكلمين يتبدى عصرهم من حياة واصل بن عطاء بل من قبله أيضاً

ومن المصيب أن المؤلف حينما أراد أن يترجم علماء الكلام ذكر واصل بن عطاء وهو من أهل العصر الأول بل هو ممن أدرك كثيرا من عصر بني أمية

(٧) ومن الخطأ في الحكم جملة أبا منصور عبد الملك الثعالبي صاحب قيمة الدهر هو صاحب التفسير الكبير المعروف بتفسير الثعلبي والثعلبي هذا هو الإمام الحجة الثبت أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي المفسر المشهور ولعل الذي أوقع المؤلف في هذا الخطأ أن كلا الرجلين نيسابوري الموطن وأنهما كانا متعاصرين وأن وفاتيهما متقاربتان غير أن الأول أديب وهذا إمام مفسر جليل وهما شيران في باييهما

وسنذكر في مقالاتنا الآتية بقية أنواع الخطأ التي أشرنا إليها في صدر مقالاتنا هذه

وكل آت قريب

## (المنار ج ١١ م ١٥) الخطأ في تاريخ آداب اللغة العربية ٨٤٧

ومن أنواع الخطأ التي تضمنها الكتاب الخطأ في الاستنتاج ومن أمثله ما يأتي :  
ذكر المؤلف في صفحة ٢٣٨ الفصل الآتي بنصه وهو

« ٥ - طول القصائد »

وطالت القصائد في هذا العصر عما كانت عليه قبلا حتى كثرت فيها ذوات المئات من الأبيات كقصيدة ابن عبد ربه وقصائد الواساني ومع ذلك فإن العرب لم يدركوا شأواً إلا في الأطلالة كما فعل اليونان باللياذ والأودية والفرس في الشائنة وهو الشعر المعروف بالأيوبة وتمد أبيات الواحدة بمشترات الألف. على أنهم ذكروا لابي الرجاء محمد بن أحمد بن الربيع الاسواني المتوفى سنة ٣٣٥ قصيدة أبياتها تمد بالألف ضمنها أخبار العالم وقصص الأنبياء ومختصر المزي وبعد من هذا القيل نظم كلية ودمنة ونحوها مما ضاع . ولكن ذلك منقول ليس فيه تفكير أي لم ينظمه الشاعر من بنات أفكاره ولا يكون ذلك إلا في نظم النص الحياية أو نحوها »

فهذا الفصل على ما فيه من تضارب الأقوال وتناقض الأحكام يستفاد منه

أولاً - أن القصائد العربية طالت في العصر الثالث من حكم بني العباس عن كل المهور التي سبقتها حتى بلغ بعضها مئات من الأبيات

ثانياً - أنهم مع ذلك لم يدركوا شأواً اليونان والفرس في تطويل القصائد لأن تلك تمد بالألف

ثالثاً - أن العرب كان لها قصائد قبل هذا العصر تمد بالألف أيضاً ولكنها ضاعت كقصيدة الاسواني ونظم كلية ودمنة وغيرها

رابعاً - أن العرب وإن أطالوا في بعض القصائد لم يضمنوا طوالم بنات أفكارهم بل قالوها عن أم أخرى . وأقول :

أما الأمر الأول فإن أطول القصائد لم يختص بعصر دون عصر فقد ظهر امرؤ القيس في عالم الشعر تطويل القصائد وقصر وكفى بالملقات طولا وهي من نظم الجاهلية ولم يقصر إلا سلاميون ولا المحدثون عن هؤلاء في الطول قصائد جرير والفرزدق والاختل والكميت ومروان ومسلم ودعبل وأبي تمام والبحتري وابن الرومي والثاني لا تقصر عن قصائد أهل العصر الثالث فليجرب ميمية تقارب مائة بيت والفرزدق ميمية تزيد على مائة وأربعين ولدعبل قصيدة في النصب للجانية يرد بها على الكميت المتفخر بالنزارية تبلغ ستمائة بيت . والثاني قصيدة في قنون

## ٨٤٨ الخطأ في تاريخ آداب اللغة العربية ( المار ج ١١ م ١٥ )

من العلم على رويّ واحد تبلغ أربعة آلاف بيت وكل هؤلاء قبل العصر الثالث  
وأما عن الأمر الثاني فإن المؤلف لم يفتن للفرق بين الشعر العربي والاعجمي . فالشعر  
العربي تنظم القصيدة فيه من بحر واحد وقافية واحدة وروي واحد وشعر الأمم  
الاعجمية ليس له قافية وإن التزمت فيه القافية فلا تتجاوز بضعة آيات فالشاعر العربي  
إذا نظم قصيدة مائة بيت من قافية واحدة فتلك القافية التي لا تدرك في شعر أي أمة  
أخرى وأغلب شعر اليونانيين والفرس وأمم أوربة الآن من نوع الدوييت والزجل  
أو الشعر المسط فهو مركب من ادوار وخانات . وإذا لم يراع الشاعر قافية قلنا  
والف ألف عنده سواء فليس عليه أي كلفة في الصناعة وإنما يرجع الأمر في ذلك  
إلى طول الزمن وقصره كما نظم البستاني الألياذة من عدة بحور وعدة قواف  
وأما الأمر الثالث فلو علم المؤلف أن نظم كناية ودمنة ونحوه ليس من نوع القصائد  
بل من نوع المزدوجات التي لا تكلف الناظم أكثر من قافيتين اثنتين في كل بيتين لم  
يكن نجسم التناقض والاعتذار الغريب في كلامه

وأما الأمر الرابع فلما رأى المؤلف على توهمه أن العرب شعراً طويلاً مثلما  
نمرس واليونان مما يعارض دعواه احتاج إلى أن يبرر ربه العرب بالقصور وتهجين  
شعرهم بقوله « ولكن ذلك منقول ليس فيه تفكير » فلو أراد المؤلف بطوال  
الشعر العربي أرجوزة ابن عبد ربه في تاريخ الأندلس أو علم العروض وأرجوزة  
الاسواني في أخبار العالم وقصص الأنبياء ونحوها فما لم تعدوا أغراض الألياذة  
والشاهنامة إذا الأولى في وقائع حروب رواه والثانية في تاريخ الفرس  
على أن كل هذا الكلام جهاد في غير عدو فالطوال في العصر الثالث ليست من نوع  
القصيد بل من نوع الأراجيز وطوال الأمم الأخرى لم يلتزم فيها قافية واحدة

\*\*\*

ومن الخطأ في الاستنتاج زعم المؤلف أن التصوف لم ينشأ إلا في العصر الثالث  
أي بعد سنة ٣٢٤ وبني على ابن خلدون وغيره ممن يرى أن اشتقاقه من الصوف  
ويرى هو أنه مشتق من كلمة ( صوفيا ) اليونانية  
قال في صفحة ٣٣٢

« وعندما أنها مشتقة من لفظة يونانية الأصل هي ( صوفيا ) ومضاهها الحكمة ويتركب  
منها ومن ( فيلوس ) . محب ( فيلوصوفيا ) أي محب الحكمة وهي بالعربية الفلسفة  
فيكون الصوفية قد لقبوا به نسبة إلى الحكمة لأنهم كانوا يخنون فيها بقولوه أو



## (المنار ج ١١ م ١٥) الصوفية والفلسفة واسم التصوف ٨٤٩

يكتبونه بحثاً فلسفياً ويؤيد ذلك أنهم لم يظهروا بملهم هذا ولا عرفوا بهذه الصفة إلا بعد ترجمة كتب اليونان إلى العربية ودخول لفظة الفلاسفة فيها »

وأقول إن طريقة القوم قد اشتهرت بهذا الاسم قبل شيوع ترجمة الكتب اليونانية وانتشار الفلسفة ومن قدمائهم الذين أطلق عليهم اسم صوفية مالك بن دينار المتوفى سنة ١٣١ و إبراهيم بن ادهم المتوفى سنة ١٦١ و رابعة المدوية المتوفاة سنة ١٢٥ وشقيق البلخي المتوفى سنة ١٥٣ وهو أول من تكلم في طريقة الصوفية وعلم الاحوال بخراسان والفضيل بن عياض المتوفى سنة ١٨٧ وغير هؤلاء عن ذكرهم القشيري وغيره في تعداد سلف الصوفية الصالح

فلو كان الأمر كما زعمه المؤلف من أنهم لم يعرفوا بهذه الصفة إلا بعد ترجمة الكتب اليونانية وشيوع لفظ الفلسفة فيها أي في أواسط العصر الثاني فلم لم يسموا فلاسفة إذ « كانوا يحنون فيما يقولونه أو يكتبونه بحثاً فلسفياً ... » ولم لم تسم الفلاسفة صوفية لأنهم أيضاً يحنون فيما يقولونه أو يكتبونه بحثاً فلسفياً ! وقد كان السكندر وهو أقدم من اشتغل بالحكمة يسمى فيلسوف العرب ولم يسم صوفي العرب وبعد فلو كان هذا الاسم قد عرف بعد أن عرفت الفلسفة وعرف اسمها وما خذه فلم أهم اسم الصوفية على كثير؟ والحقيقة أن طريقة القوم بمنزل عن الفلسفة وهم كانوا أشد الناس إنكاراً على المتفلسفين وإن اسمهم مشتق من الصوف لداومة أكثرهم لبسه تقشفاً وتخشعاً

( ٢ ) ومن أمثلة الخطأ في الاستنتاج دعوى المؤلف خمول اسم بشار الشاعر المشهور قال في صفحة ٦١ « ولم يخرج في دقه أحد لأنه مات وخضه الخليفة وربما هذا هو السبب أيضاً في خمول اسمه مع تميزه في الشعر » وأقول لم يدع خمول بشار غير المؤلف والا فكتب الأدب منقمة بأخباره وقد كلامه وكيف يجمل رأس الحديثين بإجماع كل متكلم في الأدب وغاية ما يقال إن ديوانه لم يجمع وكمن شاعر جمع ديوانه ولم يشتهر شهرة بشار

( ٣ ) ومن الخطأ في الاستنتاج إهداء المؤلف في صفحة ( ٩٩ ) أنه لم يصلنا إلا أخبار الرواة المقربين من الخلفاء أو الوزراء في بغداد كالاصمعي وأبي عبيدة وليس ذلك بصحيح فإن من كبار الرواة من اتصل بالخلفاء ومنهم من لم يتصل . قابو عمرو ابن العلاء شيخ الرواة والعربية لم يعرض علمه على خلفاء بني أمية ولا خلفاء بني (المنار ج ١١) ( ١٠٧ ) ( المجلد الخامس عشر )

## ٨٥٠ النحو والفلسفة فيه. القناء وإبراهيم المهدي (التأريخ ١١ م ١٥)

العباس واليه كانت الرحلة من الآفاق وهذا الخليل بن أحمد شيخ الأصمعي وأبي عبيدة زهد في صحبة الملوك وتأديب أولادهم وأخرج كسرة خبز يابسة لرسولهم وقال مادامت هذه في يدي فلا حاجة لي فيهم

وهذا أبو زيد الأنصاري ثالث الثلاثة (الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد) كان ممن يقبل الأصمعي رأسه في حلقة درسه ويقول: هذا علمنا منذ عشرين سنة ولم يعلم أنه اتصل بخليفة وهذا خلف الأحمر أروى أهل زمانه للشعر مات ولم يتصل بخليفة

وأبو عمرو الشيباني راوي دواوين العربي وجامعها من هذا القليل وكذلك مؤرخ السدوسي وأبو عبيد القاسم بن سلام والسكري وغيرهم من مشاهير الرواة كانوا يهملون عن الخلفاء

ومن الخطأ في الاستنتاج ما قاله المؤلف في صفحة ١١٣ «ويقال إن أول من علمه (أي النحو) أي ذكر أسباب أعرابه عبدالله بن أبي اسحق الحضرمي المتوفي سنة ١١٧ والقاب في اعتقادنا أن تعليل الأعراب لم ينفج إلا بعد قتل كتب الفلسفة اليونانية إلى العربية» ولو قال المؤلف لم يفسد إلا بعد قتل كتب الفلسفة الخ لكان أولى نقد كان الخلاف بين الكوفيين والبصريين في تعليل مسائل الفياس التي تحوي وليس هو إلا تعليل أوجه الأعراب ولم يفتقر هذا اتصال بين المصرين إلا بعد انكباب الناس على الفلسفة وانصرافهم عن العربية

(٥) ومن ذلك ما زعمه من أن إبراهيم بن المهدي لم ينصرف إلى القناء إلا بعد

استقلال المأمون في الخلافة قال في صفحة ١٣٦

### «الثناء القديم والحديث»

«ولما زها العصر العباسي الأول في زمن الرشيد والمأمون واطلقت السنة والامكار أخذ المتنون يفكرون في تعديل الألقاب واستنباط أسلوب جديد . وأول من نجحاً على ذلك إبراهيم بن المهدي أخو الرشيد - وكان من النظاميين في الخلافة فلما استتب الأمر لأخيه (كذا) المأمون انصرف هو إلى القناء كما انصرف خالد بن يزيد الأموي إلى الكيمياء لما ينس من الخلافة»

والمعروف عند أهل التاريخ والأدب أن إبراهيم كان منصرفاً إلى القناء منذ أيام أبيه ، وكان في مدة أخيه خلا من غول الصناعة لم يفقه فيها إلا الحق ، ومن أهل

## (المنار ج ١١ م ١٥) سيرة ابن اسحق وابن هشام ٨٥١

زمانها من يقدم ابراهيم عليه لكثرة اختراعه ونصرته ووقوف اسحق عند مرسومه الاوائل . ومناقبات ابراهيم واسحق وملاحتهما في الصناعة في مجالس الرشيد اشهر من ان تذكر بل كانت شهرة ابراهيم بالفناء من أكبر نوائق استنباط الخلافة له . وبعد فني كان المؤمن اخا لبراهيم أو أخا لرشيد وإنما هو ابن اثني وابن أخى الاول (٦) ومن خطأ الاستنتاج واضطراب الكلام واختلاطه الفصل الذي كتبه المؤلف في السيرة النبوية فلا يكاد انفاري يستبسط منه حكما جليا فن قوله منه :

## « سيرة ابن هشام »

« وأما سيرة النبي كاملة فاقدم ما وصل إلينا منها سيرة محمد بن اسحق رواية عبد الملك بن هشام وقد اتفقوا على محتها . ( ثم قال ) ويرى الناقد فيها كثيرا من القصائد يغلب على الظن أنها دخيلة . وذكر صاحب الفهرست أنهم كانوا يعملون الأشعار ويأتون بها إلى ابن اسحاق ويسألونه ان يدخلها في كتابه في السيرة فيقبل ( ثم قال في ترجمة ابن هشام بعد ذلك بأسطر قليلة ) وهو الذي روى سيرة النبي من المغازي والسير لابن اسحق وهذبها ولخصها وهي الموجودة في أيدي الناس وترجمه في ابن خلكان ٢٩٠ ج ١ ( ثم قال في ترجمة ابن اسحق بعد ذلك بأسطر ) ومن كتبه في المغازي اخذ عبد الملك السيرة التي نحن بسددنا وقد طبعت هذه السيرة ( أي سيرة ابن هشام ) مرارا الخ الخ ( إلى ان قال ) وأما النسخة الأصلية رواية ( كذا ) ابن اسحق فالمنظون ان منها نسخة في مكتبة كوبريلي بالأستانة »

فانت ترى انه ( أولا ) جعل سيرة ابن اسحق وابن هشام واحدة وابن هشام

يكن الاراويا

ثم ذكر ( ثانيا ) اتفاق الناس على محتها ثم ناقض هذا ( ثالثا ) بقرينة صاحب الفهرست في شرحها . ثم ناقض ( رابعا ) ما ادعاه اولاً من كون السيرتين واحدة بقوله في ابن هشام « وهو الذي روى سيرة النبي من المغازي والسير ( كذا ) لابن اسحق وهذبها ولخصها ( وقوله بعد في ترجمة ابن اسحق ) ومن كتبه في المغازي اخذ عبد الملك السيرة » ثم ناقض ( خامسا ) جميع ما تقدم بقوله « وأما النسخة الأصلية رواية ابن اسحق فالمنظون ان منها نسخة في مكتبة كوبريلي الخ الخ

والحقيقة ان سيرة ابن اسحق سيرة كبيرة مستقلة عن سيرة ابن هشام وهي التي يطن في شرحها ولم يتفق على محتها . وان ابن هشام لم يكن هو الراوي لهذه السيرة



## ٨٥٢ الشعر وتزيه واول من كتب في نقده (النارح ١١ م ١٥)

بل لخص سيرته النبوية من سيرة ابن اسحق وغيرها من كتبه في الفارزي بمحذف الاخبار الضعيفة والاشعار المطون فيها، وهي المنفق على محنتها. واذا لاحظنا ان بين وفاة ابن اسحق ووفاة ابن هشام اكثر من ستين سنة وان اكثر حياة ابن اسحق كانت في المدينة واكثر حياة ابن هشام في مصر ينبغي ما قلناه فوق ما تقدم

### ﴿ الدعوى بلا دليل ﴾

للمؤلف دعاوى عريضة لم يقم عليها برهاناً بل ألقاها على عواهنها يضل فيها الناس ويوجب منها الشادي . فمن ذلك :

(١) ادعاؤه او قلّه عمن يدعي في صفحة ٤٣ ان الخيال الشعري لا يزال في مكانه لم يترق عما كان عليه منذ القدم بالرغم من ترقى الجنس البشري في كل شيء وان الشعر العربي له شأن خاص في اسلوبه فقط . ثم ناقض ذلك بعد سطر واحد بقوله في ترقى الشعر الاسلامي « فضلاً عن تأثير الاحوال الاجتماعية على الخيال الشعري ولا سيما الانتقال من البداوة الى الحضارة » ثم نقده فصلاً كاملاً عنوانه هكذا :

« ٢ - المعاني الجديدة باتساع الخيال الخ الخ » ثم فصلاً آخر عنوانه هكذا :

« ٣ - المعاني الجديدة بالانقباض » ( اي الانقباض من العلوم الاجنبية ) . وقال

في اول هذا الفصل :

« تلك معان شعرية انقضت وسم الخيال بالحضارة الخ الخ »

(٢) ومن الدعوى بلا دليل دعوى المؤلف (ص ١٠٧) ان ابن قتيبة اول من

تجرباً على النقد الادبي فأنت في أكثر قرون الادب المعروفة الخ الخ

يقصد المؤلف بهذا نبذة صغيرة ذكرها ابن قتيبة في مقدمة كتابه الشعر والشعراء

قال اراد المؤلف انه اول من كتب في نقد الشعر فليس بصحيح اذ سبقه الى

ذلك كثير منهم محمد بن سلامه الجعفي في مقدمة كتابه (طبقات الشعراء) الذي ذكره

للمؤلف في صفحة ١٠٨ عند كلامه على النسخة التي في المكتبة الحديوية حيث

قال « وتدخل في ٢١٠ صفحات تبدأ بنقد الشعر الخ الخ »

وقبله ألف ابو عبيدة كتاب قرائن جرير والفرزدق وقد ذكره المؤلف في

صفحة ١٠١ وهو نوع من نقد الشعر . وان اراد المؤلف انه اول من لفت الناس

الى فساد طريقة القدماء في بكاء الاطلال ووصف الاظمان فقد ناقض ذلك بقوله

في صفحة ٤٣ « واصبح حديث الشعراء في مجالسهم اقتفاء تلك الطريقة . واقدم

ما بلقنا من هذا الثقيل اجتماع مطيع بن اياس بفتى من أهل الكوفة فتناوضه بشأن ذلك « ثم نقل عنه شعرا يسب فيه على المتقدمين ونقل عن أبي نواس كثيرا من الشعر ينعي به على هذه الطريقة وادعى ان ابا العتاهية ولد في ذلك ابا نواس وهما خلا الشعر المتعاصر ان فن ياترى قلد منهما الآخر ؟ كما ادعى ان ابا نواس قلد الحسن بن الضحاك في وصف الفلمان ، والمؤلف مذكور في كل هذا فقد نقل مقالة الشعر برمتها صحيحها وفاسدها من كتاب التاريخ الادبي للعرب ليكلسن الانكليزي وكتاب بروكلمان وتلك الاغلاط مدونة فيهما

(٣) ومن دعاوى المؤلف في صفحة ٤٩ ان الشعر في العصر الاول من بني العباس قد بطل استعماله في العصبية كما بطل استدناه الخلفاء للشعراء بسبب انتصارهم لفريق على فريق

والحقيقة ان الشعر بقي يستعمل في العصبية طول العصر الاول العباسي وبعض العصر الثاني، ولأبي نواس ومسلم بن الوليد ودعبل الخزاعي قصائد طنانة في الانتصار لليمانية على النضرية ، بل قد نتج الخلفاء العباسيون في العصبية بابا شرا من عصبية القبائل وهو تفضيل العباسيين على الطالبين ومن شعرائهم في ذلك مروان ابن ابي حفصة ومنصور النخري وعلي بن الجهم وتصدى للرد على هؤلاء كثير من متعصي الشيعة كالسيد الحميري ودعبل وديك الجن وغيرهم

(٤) ومن دعاوى المؤلف في صفحة ٥١ قوله « ولم يكن للشاعر العربي بد من الرحلة الى بلاد العرب لاقتباس اساليبهم »

فايقل لنا المؤلف ماهي رحلات ابي نواس ومسلم والحسن بن الضحاك ومطيع ابن اياس وحامد عجرد وابان اللاحي الى بادية العرب ؟ ان الرحلة الى بلاد العرب كانت خاصة بالعلماء ورواة الادب واثقة مثل الحليل الاصمعي وابي عبيدة وابي زيد والسكاني وكان هؤلاء يسمون في اصطلاح قدماء المؤلفين ادباء فاشتبهت على المؤلف هذه التسمية اذ هو يعرف ان الشعراء ادباء أيضاً

(٥) ومن دعاوى المؤلف زعمه ان حوقة الفسق التي ألفها الجاحظ من حماد عجرد وحماد الراوية وابن الزبرقان وبنار بن برد ومطيع بن اياس ووالبة وبقية من ذكرهم كانوا ينظرون الى الدنيا من وجهها الاسود . قال في صفحة ٥١ بعد ان ذكر كثيرا من هؤلاء المجان والمتزندقه « وكان هؤلاء انتقاسون ينظرون الى الدنيا من وجهها الاسود فلا يرون فيها حسنا ولا يعترفون لاحد بفضيلة نحو من يعبر عنهم الافرنج

بالبيسنت « واستدل على هذه الدعوى بمجادة تطبق على الاستهتار والمجون أكثر مما تطبق على الفلسفة قال :

« ذكروا ان مطيع بن اياس مريجي بن زياد او حماد الرواية وهما يتخادنان فقال « فيما اتما ؟ » ( كذا ) قالا « في قذف الحصنات » قال « أو في الارض محصنة قذفها ؟ » ويدل هذا من جهة أخرى على رأيهم في المرأة « أقول ان صح هذا القول فهو لا يدل الا على اعتقاد مطيع وحده ! بدليل ان مجي وحمادا يعتقدان انهما يقذفان الحصنات لا الفاجرات اذ أجابه عند سؤاله لهما بذلك وبالأولى يخرج عن هذا الاعتقاد من لم يحضر القصة من بقية القوم . وبعد فأي لزوم بين كلمة هذا الخلع الماجن وبين مبدل أصحاب هذا المذهب ؟ على ان المؤلف افاض في وصف هؤلاء بانهم كانوا متكئين على الشراب والمثامدة لا يكادون يفترون وكانت أموالهم شركة بينهم . فقوم عكفوا على الملاذ واللهو والطرب والمثامدة ومواساة بعضهم بعضا ينظرون الى الدنيا من وجهها الاسود ؟ ألا إن من ينظر اليها من وجهها الايض بعد هؤلاء لقليل :

( ٦ ) ومن دعوى المؤلف قوله في حالة الشعر في العصر اثناني صفحة ١٥٧ « ٤ نبغت طبقة من الكتاب اتقدوا الشعر وروايته وكانوا ينالونه في العصر السابق بلا تمحيص ( كذا ) فصاروا في هذا العصر ينظرون فيه ويتدبرون معانيه وأصاليه بعين النقد ولا سيما بعد اطلاعهم على ترجمة أرسطو في نقد الشعر » أقول : اكبر النقدة باعتراف المؤلف هما ابن قتيبة ومحمد بن سلام وهما من ينمي على المتفلسفين ويضال من ينظر في كتب الفلسفة ومن قرأ كتبهم شهيد بذلك ( ٧ ) دعوى المؤلف ان ابن المقفع كان يعرف اليونانية جيداً ولم ز في كتب الادب والتاريخ من ذكر هذا غير مؤلفنا في هذا الكتاب وفي كتابه ( التمدن الاسلامي ) الذي نقل معظم الجزء الثالث منه في كتابه هذا ، واذا تفضل حضرة علينا بمصدر هذه الدعوى كنا لحضرة من الشاكرين

واذا لم يكن لهذه الدعوى أصل فربما توهم المؤلف من قولهم : ان ابن المقفع ترجم كتب أرسطو طاليس المنطقية الثلاثة وهي كتاب قاطيئة ورياس ، وكتاب باري ازميناس . وكتاب اناطوطيفات انه نقلها عن اليونانية . والحقيقة ان هذه الكتب وغيرها من كتب اليونانية وترجمت في زمن انوشروان الى الفارسية ولا ينكر المؤلف ذلك فقها ابن المقفع من الفارسية كما نقل غيرها مما ترجمه قبل الى الفارسية



## (المراجع ١٤م) المتوكل والعلماء . الشعر في العصر الثالث العباسي ٨٥٥

(٨) ومن دعاوى المؤلف قوله في صفحة ١٣١ في ترجمة ابن المقفع انه اختص بالتصور وكتب له . والكتب التي ترجمت لابن المقفع ليس فيها شيء من ذلك والدارس لاجوال خدمة ابن المقفع وتصرفه الى ان قتل لا يجد من ينسبها زمانا خدم فيه للتصور بالكتابة في ديوانه وانما كان منقطعاً الى أعماله بالبرية حتى مات بها والذي أراه ان هذه العبارة ( ثم اختص بالتصور وكتب له ) خطأ المؤلف قطعاً من عبارة ابن خلكان وهي بنسبها

« وهو من أهل فارس وكان مجوسياً فأسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والمتصور الخلفيتين الأولين من خلفاء بني العباس ثم كتب له واختص به » فالضمير في ( كتب له واختص به ) يعود حتماً على عيسى بن علي لأعلى المتصور وحده اذ هو المذكور مع أخيه السفاح ووصف معه بوصف المثني والأفلم تحكم يعود الضمير على المتصور لأعلى السفاح (٩) ومن دعاوى المؤلف في صفحة ٢٠٧ في الكلام على طريقة أبي الحسين

الاشعري في علم الكلام ان الناس عولوا على رأيه لما فيه من التسوية بين سائر الآراء فكيف يمكن ان مذهباً يسوي بين آراء كل الطوائف وفيهم من يناقض مذهبه مذهب الآخر وغاية الامر انه اعتدل بين مذهبي المنزلة والسلفية من أهل السنة (١٠) ومن دعاوى المؤلف قوله في صفحة ١٢١ عن المتوكل الخليفة العباسي

« انه اهلك جماعة من العلماء وحط مراتبهم وعادى العلم وأهله » فن إن المؤلف هذا الكلام ولو كنا كافريناً بمن يحمل كلام المؤلف على سوء النية لاملنا في هذا المقام بما لا يحمد . وكل هذه الفارة من جراء أن المتوكل رفع الفتنة بمخلق القرآن ونهى الناس عن الجدل فيها بعد ان انتهكت دينهم واخلاقهم وانه أمر أهل الزمة بلبس ثيابات تميز فيهم وانه صادر بمختيشوع الطيب وبعض الكتاب حياة ظهرت له منهم (١١) ومن دعاوى المؤلف أن الانشاء في العصر الثالث العباسي قد صار له -

طريقة خاصة ( سماها هو مدرسية ) !! او سماها ( كلاسيك ) اخذاً من اصطلاح الافرنج ثم اخذ يسرد شروطاً للانشاء المدرسي بلغت نحو عشرة شروط جعلها خاصة بالانشاء هذا العصر . والمتبع لها يجد ان أكثرها لا يختص بعصر دون عصر وان أغلبها أمور طبيعية او عادية في كل زمان ومن يرد ان يتحقق ذلك فليراجعها في كتابه ان شاء

(١٢) ومن دعاوى المؤلف زعمه ان العرب نقلت محاضراتها عن اليونان . ولا

باس ياراد ، نأ الفصل من الكتاب تفككة للقراء . قال المؤلف

## ٨٥٦ علم المحاضرات العربية والحكايات الخرافية (المنار ج ١١ م ١٥)

« المحاضرات - هي علم من علوم الأدب تحصل بها الملكة على إيراد كلام الغير بما يناسب المقام . وقائده من الاحتراز عن الخطأ في تطبيق الكلام المنقول عن الغير على المقام حسب اقتضاء المخاطبة من جهة معانيه الأصلية . وهو من الفنون الأجنبية يقال ان مخترعه رجل من اليونان ( لعله يريد أيسوب صاحب الحكايات الخرافية الجارية على السنة الحيوان وغيره ) قبل القرن الثالث للميلاد وقد اخذته العرب في جملة ما اخذوه عن الأعاجم في خلافة أبي جعفر المنصور على يد عبد الله بن المقفع عند ما ترجم كلية ودمته من الفارسية الى العربية فكانت ترجمته هذا أساسا لهذا الفن لكنه لم ينضج الا في العصر الثالث الذي نحن في صدره . واشهر من ألف فيه ابن حبان ( كذا ) التوحيدي المتوفى سنة ٤٠٠ ألف كتابا باسماء المحاضرات والمناظرات وقد تقدم ذكر كتاب الشريف المرتضى في هذا الموضوع . واشهر ما بأيدينا من كتب المحاضرات كتاب { محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء } لأبي القاسم الراغب الاصبهاني وسيأتي ذكره »

فاذا تأملت أيها القارئ الكريم في هذا الفصل تجد ان المؤلف قل تعريف المحاضرات وقائدها وهو بهذا التعريف فن عربي بحث كان يطلق قديما على عدة علوم من انواع التاريخ والخبار والنوادر والذمر وهو كان بضاعة الادباء والندمان عند الخلفاء ومنه كامل المبرد وامالي القالي وكثير من كتب الجاحظ وابن خنيفة والدينوري وابي زيد البلخي وسهل بن هارون والثاني ومن أفضل كتبه العقد الفريد لابن عبد ربه وتسميته بالمحاضرات هي تسمية خاصة متأخرة والا فهو فرع من فروع الادب فكيف يكون مخترعه يونانيا وهو بحسب التعريف السابق ضروري في كل أمة

واتما يصح أن يكون أيسوب واضع الحكايات الخرافية . مع أن الهنود سبقوه الى ذلك بل أثبت علماء الآثار أخيراً أن أسبق الناس لوضع الحكايات الخرافية هم قدماء المصريين ثم نقلها عنهم اليونان وان أيسوب اليوناني هو نفسه خرافي لاحقيقة له والفصل المذكور على ما يرى القارئ ينضارب بعضه مع بعض فضلا عن تحريف اسم أبي حبان التوحيدي فيه ( ابن حبان ) وفي الكتاب كثير من هذا القبيل (١٣) ومن دعاوى المؤلف ان كتب السيرافي لم يصلنا منها شيء وعدها كتاب النحويين البصريين . والكتاب في دار الكتب الخديوية في نسخة قديمة وأظنها في كتب الشنيطي

( بتلى )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## میزان الجرح والتعديل

( عالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي )

هذا بحث جليل ، ومطلب خطير ، طالما جال في النفس التفرغ لكتابة شيء فيه يكون لباب اللباب ، في هذا الباب ، الذي اختلف فيه الناس ، لما غلب التعصب على النفوس ونبذوا مشرب كبار المحدثين رواة السنة ، وهذه الامة ، حتى سحنت لي فرصة كتبت فيها ترجمة حافلة للامام البخاري جعلتها مفصلة بتراجم متنوعة كان منها ( تخريج البخاري عن ومي بالابتداء )  
وم الذين اسميهم « المبدعين »<sup>(١)</sup>

ذكرت ثمة ، ما يناسب تأليف الترجمة ، ثم رأيت ان المقام يستدعي زيادة بسط واسهاب ، ودرأاً شبه واحتمالات اوردها بعض الفقهاء خالف فيها الحقيقة ، فخشيت ان يطول بايرادها — في ترجمة البخاري — الكلام ، ويشبه الخروج من الموضوع ، فاندرت نية هذا البحث في

(١) بشديد الدال انتقوحة أي المنبوين للبدعة وانما آثرنا هذا على تسمية  
 الاكثرين لهم بالمبتدعين لاني لأرى انهم تعدوا البدعة لانهم يجتهدون يجتهدون عن  
 الحق نلو اخذوا به بد بذل الجهد كانوا مأجورين غير ملومين فلا يابق تسميتهم  
 مبتدعة بل مبدعة كما ميجر بك البرهان عليه

( المجلد الخامس عشر )

(1.1)

(الفصل ۱۱)



## ٨٥٨ منشأ الابتداع. رواية البخاري عن المبدعين ( المار ج ١١ م ١٥ )

مقالة خاصة تحيط به من اطرافه ، وترده على انحائه ، وهذا البحث من جملة المباحث العلمية التي نسيها الخلف أو أضاعوها ، ولا غرو أن يذهل عن الغايات ، من يقصر في البدايات ، ولا حول ولا قوة الا بالله

( منشأ النبز بالابتداع )

من المعروف في سنن الاجتماع ان كل طائفة قوي شأنها ، وكثر سوادها ، لا بد ان يوجد فيها الاصيل والذخيل ، والمقتدل والمتطرف ، والغالي والمتسامح ، وقد وجد بالاستقراء ان صوت الغالي أقوى صدى ، واعظم استجابة - لان التوسط منزلة الاعتدال ، ومن يحرص عليه قليل في كل عصر ومصر ، واما الغلو فشرب الاكثر ، ورغبة السواد الاعظم ، وعليه درجت طوائف الفرق والنحل ، فحاولت الاستئثار بالذكور ، والتفرد بالدعوى ، ولم تجد سبيلا لاستتباع الناس لها الا الغلو بنفسها ، وذلك بالخط من غيرها ، والايقاع بسواها ، حسب ما تسنح لها الفرص ، وتساعدها الاقدار ، ان كان بالسنان ، او اللسان

واول من فتح هذا الباب - باب الغلو في اطالة اللسان بالمخالفين - الخوارج ، فأتى قاداتهم عامتهم من باب التكفير - لتستحكم النفرة من غيرهم ، وتقوى رابطة عامتهم بهم ، ثم سرى هذا الداء الى غيرهم ، واصبحت غلاة كل فرقة تكفر غيرها وتفسقه ، او تبذعه او تضلله ، لذلك المعنى نفسه ، حتى قبيض الله تعالى من الأئمة من قام في وجه اولئك الغلاة ، وزيف رأيهم ، وعرف لخيار كل فرقة قدرهم ، واقام لكل منهم ميزان امثالهم

( من شهر الرواية عن المبدعين ، وقاعدة المحققين في ذلك )

كان من اعظم من صدع بالرواية عنهم الامام البخاري رضي الله عنه ،

( المازج ١٩١٥م ) قاعدة الرواية عن الفرق . آفات الجرح الاقطاع ١٥٩

وجزاه عن الاسلام والمسلمين احسن الجزاء ، فخرج عن كل عالم صدوق ثبت من أي فرقة كان ، حتى ولو كان داعية - كمران بن حطان وداود ابن الحصين . وملاً مسلم صحيحه من الرواة الشيعة (١) فكان الشيخان عليهما الرحمة والرضوان بعلمهما هذا قدوة الانصاف ، واسوة الحق ، الذي يجب الجري عليه - لان مجتهد كل فرقة من فرق الاسلام مأجورون اصابوا أو اخطأوا بنص الحديث النبوي

ثم تبم الشيخين على هذا المحققون من بعدهما حتى قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في شرح النخبة : التحقيق ان لا يرد كل مكفر ببدعته - لأن كل طائفة تدعي ان مخالفتها مبتدعة ، وقد تبالح فتكفر ، فلو اخذ ذلك على الاطلاق لا ستلزم تكفير جميع الطوائف ( قال ) والمعتمد ان الذي ترد روايته من انكر امرا متواترا من الشريعة معلوما من الدين بالضرورة ، واعتقد عكسه . واما من لم يكن كذلك ، او ينضم الى ذلك ضمه لما يرويه - مع ورعه ونقواه فلا مانع من قبوله اهـ

( آفات الجرح الاقطاع )

قال الامام ابن دقيق العيد : اعراض المسامين حفرة من حفر النار وقف على شفيرها طائفتان من الناس : المحدثون والحكام وقال الامام النووي في التقریب وشارحه السيوطي : اخطأ غير واحد من الائمة بجرهم لبعض الثقات بما لا يجرح - كما جرح النسائي احمد بن صالح المصري بقوله : غير ثقة ولا مأمون . وهو ثقة امام حافظ احتج به البخاري ووثقه الا كثرون ، قال ابن الصلاح : وذلك لان

(١) راجع شرح قريب النووي صفحة ١١٩

## ٨٦٠ الوجوه التي تعرف بها ثقة الراوي ( المخرج ١١ م ١٥ )

عين السخط تبدي مساوئ<sup>١</sup>، لما في الباطن مخارج صحيحة، تعمي عنها بحجاب السخط، لا أن ذلك يقع منهم تممدا للقدح مع العلم بطلانه اه وقال الامام ابن دقيق العيد: والوجوه التي تدخل الآفة منها خمسة: (احدها) الهوى والغرض وهو شرها، وهو في تاريخ المتأخرين كثير. (الثاني) المخانة في العتائد. (الثالث) الاختلاف بين المتصوفة واهل علم الظاهر (الرابع) الكلام بسبب الجهل بمراتب العلوم وأكثر ذلك في المتأخرين - لاشتغالهم بعلوم الأوائل، وفيها الحق والباطل (الخامس) الاخذ بالتوهم مع عدم الوزع. وقد عقد ابن عبد الرؤف بابا لكلام الاقران المتعاصرين بعضهم في بعض، ورأى أن اهل العلم لا يقبل جرحهم الا ببيان واضح<sup>(١)</sup>

( الوجوه التي يعرف بها ثقة الراوي )

قال السيوطي: قال في الاقتراح: <sup>(٢)</sup> تعرف ثقة الراوي بالتنصيص عليه من روايه، او ذكره في تاريخ الثقات، أو تخريج أحد الشيخين له في الصحيح، وان تكلم في بعض من خرج له فلا يلتفت اليه، او تخريج من اشترط الصحة له، او من خرج على كتب الشيخين اه فتمت النعمة بتعديل رجال الصحيحين ونبد كل وهم سواه، وبذلك عرف للرجال فضلهم، ولأولي العلم قدرهم، وسن للناس طرح التعصب والتحزب، والتصافح على الاخوة الايمانية، وتبادل الآراء والافكار، واستماع الحكم ومدارك الاستنباط والاجتهاد من ذويها، على هذا جرى

(١) تدريب السيوطي صفحة ٢٦٢ (٢) كتاب في اصول الحديث الشيخ تقي

الدين بن دقيق العيد ( كشف الظنون )



## (المناج ١١ م ١٥) زيادة إيضاح في حكمة التخرج عن المبدعين ٨٦١

أئمة الحديث ، وقادة الروايات ، الذين جمعوا ما جمعوا لدلالة الأمة على هدي نبيها وسنة رسولها صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله ، حتى أصبحت مرجع الفروع والأحكام ، وممول الأئمة الاعلام

{ زيادة إيضاح في حكمة التخرج عن المبدعين وفوائد ذلك }

ان تخرج أئمة السنة ، وحفاظ الهدي النبوي - حديث من نبذوا بالابتداع على طبقاتهم - فيه حكمة بليغة ، وفائدة عظيمة ، ألا وهي انهم بالعلم ، والسعي وراءه والجد في طلبه ، والتنبه لحفظه من الضياع ، وسن نبذ التعصب ، والتشيع والتحزب ، وانتقاط الحكمة من أي قائل . قال حافظ المغرب الامام ابن عبد البر في كتاب جامع العلم وفضله في : ( باب جامع في الحال التي تنال بها العلم ) ما مثاله : وروينا عن علي رحمه الله انه قال في كلام له : العلم ضالة المؤمن ، فخذوه ولوم من ايدي المشركين ، ولا يأنف احدكم ان يأخذ الحكمة ممن سمعها منه . وعنه ايضا انه قال : الحكمة ضالة المؤمن يطلبها ولو في ايدي الشرطاه فائمة الحديث رأوا ان السنة من الحكمة بل هي الحكمة - في تفسير الامام الشافعي كما اوضح ذلك في رسالته الشهيرة <sup>(١)</sup> في ( باب بيان ما فرض الله من اتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ) - فلذا عمدوا الى تلقيها من كل ذي علم ، واشتروا العناية بها ان تكون من مسلم عدل صدوق ، ثبت في روايته ، ولم يبالوا بما غمز أو نبز او رمي به ، علما بان المسائل النظرية ، أو التي دخل على اصولها تأويل بنظر المأول هي من المجتهد فيها والمجتهد مأجور واصاب او أخطأ ، فعلى مَ يترك الاخذ عن المأجور ، وقد يكون رأيه هو الحق ،

## ٨٦٢ عقوق الخلف بهجر مذهب السلف (المنار ج ١١ م ١٥)

ومذهبه هو الادق - ما دام الامر فيه احتمال ولا قاطع ، أو اعترض النص ما رجحه ظاهرا - كما يلمه من اءار نظر الانصاف مأخذ الاثمة ومداركهم - وقد اوضح جملا من ذلك الامام تقي الدين ابن تيمية في كتابه : ( رفع الملام ، عن الاثمة الاعلام <sup>(١)</sup> ) فكان أئمة الحديث بهذا اعني التلقي عن كل عالم ثبت - مثال الانصاف وكبر العقل ، وقدوة كل من يلتبس الحكمة ، ويتطلب العلم ، فجزام الله أحسن الجزاء

{ عقوق الخلف بهجر مذهب السلف }

سبق اني قلت في هذا المعنى كلمة في كتابي ( نقد النصائح الكافية <sup>(٢)</sup> ) بعد ان سبرت رجال من خرج لهم من الشيخان أو أحدهما في صحيحهما - ممن نيز بالابتداع - وهي قولي : فترى من هذا ان التنازع باللقاب والتباغض لاجلها الذي احسنه المتأخرون بين الأمة عقوا به ائمتهم و-افهم - أمثال البخاري ومسلم والامام احمد ابن حنبل ، ومن ما شتمهم من الراوة الابرار ، وقطعوا به رحم الاخوة الايمانية الذي عقده تعالى في كتابه العزيز ، وجمع تحت لوائه كل من آمن بآء ورسوله ، ولم يفرق بين احد من رسله ، فاذن كل من ذهب الى رأي محتجا عليه ، ومبرهنا بما غلب على ظنه ، بعد بذل قصارى جهده ، وصلاح نيته ، في توخي الحق ، فلا ملام عليه ولا تثريب - لانه مأجور على أي حال ، ولمن قام عنده دليل على خلافه ، واتضحت له المحجة في غيره ، ان يجادله بالتي هي احسن ، ويهديه الى سبيل الرشاد ، مع حفظ الاخوة ، والتضافر على المودة والفتوة : هذا ما قلته ثمة مما يبين انه لو كانت الفرق التي

{١} مطبوع مرتين في الهند ومصر {٢} مطبوع بدمشق

## (المنازل ١١ ج ١٥) رد القول بمادة المبدعين ٨٦٣

رمى بالابتداع تهجر لمذاهبها، وتمادى لاجلها، لما اخرج البخاري ومسلم وامثالهما لامثالهم. نعم أن هؤلاء المبدعين وامثالهم لم يكونوا معصومين من الخطأ حتى يعدوهم الانتقاد، ولكن لا يستطيع احد ان يقول: انهم تعمدوا الانحراف عن الحق، ومكاخة الصواب عن سوء نية، وفساد طوية، وغاية ما يقال في الانتقاد في بعض آرائهم: انهم اجتهدوا فيه فاختلوا، وبهذا كان ينتقد على كثير من الاعلام سلفا وخلفا لأن الخدأ من شأن ثير المصوم، وقد قلوا: المجتهد يخطئ ويصيب: فلا غنصاضة ولا عار على المجتهد ان اخطأ في قول أو رأي، وانا الملام على من ينحرف عن الجادة عامدا متعمدا، ولا يتصور ذلك في مجتهد ظهر فضله، وزخر علمه

## { رد القول بمادة المبدعين }

قدمنا ان رواية الشيخين وغيرهما عن المبدعين تنادي بواجب التآلف والتعارف، وزيد التناكر والتخالف، وطرح الشنآن والمحاداة، والمحاداة والمضارة، لان ذلك انما يكون في المحاربين المحادين، لا في طوائف. تجممها كلمة الدين، ومن الاسف ان يغفل عن هذا الحق من خفل، ويدهش لسماعه المتعصبون والجامدون، ويحق لهم ان يذعروا لهذا الحق الذي فجأهم - لانه مات منذ قضي عصر الرواية والرواة، وانقضى زمن المحدثين والحفاظ، ودال الامر بعد الاخبار النبوية للآراء والاقوال، وصار الحق - بعد ان كانت الرجال تعرف به - يعرف بالرجال، واصبح مشرب أمثال البخاري وغيره نسيا منسيا، ونشر لواء التعادي والتباغض في الامة وكان مطويا، وسبب على الامة من التفرق والانقسام،



ما أورتها الضعف والافتقار ، فبعد أن كان التسامح في التلقي عن الحكماء والفضلاء من أي طبقة - ركنا ركينا في حضارة الاسلام ، خلفه التخاذل والتدابر والتعصب والملام ، ولم يكف ذلك حتى ادعي انه من الدين ، مع ان الدين يأمر بالتآخي ونبد التفرق في محكم كتابه المبين ( ومن العجب ) ان يقول قائل : لا يلزم من الرواية عنهم عدم معاداتهم ، اي يجوز ان يروي عن راوٍ ، مع التدين بمعاداته ، وبفضنا إياه !

( فنجيب عنه ) بالالامرف من قال ذلك من السلف ، ولا من ذهب اليه من الأئمة ، والرواية يراد بها هنا تلقي اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وسنته وهديه وتشريعه واقضيته ، وفتاويه وشيائله ، لتتخذ ديناً يدان الله به ، وشريعة يقضي بها في التنازع ، ومرجماً محل به المشكلات ، فهل يتاقى ذلك عمن يجب علينا معاداته في الدين ؟ وكيف يتصور ان نأخذ الدين عمن نرى انه عدو للدين ؟؟ سبحانه الله ما هذا التناقض ، ان من يأمرك الدين بأن تعاديه لا يبيح لك ان تأخذ دينك وشريعتك وعقيدتك عنه ، ومن المسلم بأن هذا الراوي أداه اجتهاده الى ما رأي ، ومن أداه اجتهاده الى ما رأي كيف يعادي ، وقد بذل قصارى جهده ، وليس قصده الا الحق ، والتقرب الى الله سبحانه وتعالى ، وكيف يعادي من اثبت له الشارح الاجر ولو كان مخطئاً ، وانما يعادي الآثم لا المأجور

( رد القول بتفسيق المبدعين )

اغرب من ذلك قول البعض بتفسيق من يبدعه ، وان بلغ ذروة الاجتهاد ، واصبح معذوراً لا ملام عليه عند الله والملائكة والنبيين ، لا بل

(المارج ١١ ١٥م) خطأ تفسيق المخالف في المسائل الاعتقادية ١٩٥

قد تفضل عليه الشارع بالاجر . ومتى عهد تفسيق مجتهد اذا اخطأ في المسائل الاجتهادية ؟ وهل يمكن لمثل البخاري — وهو ماهو في نقد الرجال — ان يضم الى صحيحه من مجتهدى الفرق من كان فاسقا ليصبح بجانب من كتابه مرويا للفسقة وقد جمعه ليحمله حجة بينه وبين ربه ؟ وهل يعقل ان يجعل رواية الفاسق حجة عند المولى ؟ هذا مايلزم من تفسيق من يفسق من الرواة فليحكم المتمصب النظر ، وليتدبر في المال ، قبل ان يأخذ في المقال .

نعم ذهبت طائفة الى تفسيق من خالفهم في شيء من مسائل الاعتقاد كما نقله الامام ابن حزم في كتابه الفصل<sup>(١)</sup> الا انه قول مردود ولذا قال الامام ابن حزم رضي الله عنه : وذهبت طائفة الى انه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قوله في اعتقاد او فتيا ، وان كل من اجتهد في شيء من ذلك فدان بما رأى انه الحق فانه مأجور على كل حال : ان اصاب الحق فاجران ، وان اخطأ فأجر واحد . قال : وهذا قول ابن ابي ليلى وابي حنيفة والشافعي وسفيان الثوري وداود بن علي رضي الله عن جميعهم ، وهو قول كل من عرفاه قولاً في هذه المسألة من الصحابة رضي الله عنهم ، لانعلم منهم في ذلك خلافا اصلا اه كلامه

فأين هذا من التسرع في التفسيق ، ونقله من قاله من المتأخرين المقلدين ، الذين ليسوا بأئمة متبوعين ، ولا قولهم حجة في الدين ، ولا استندوا الى دليل أو برهان ( قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين )

(١) جزء ٣ صفحة ٢٤٧

(المارج ١١) (١٠٩) (المجلد الخامس عشر)

{ خطر التبز بالفسق ، ومعنى الفسق }

ان التبز بالفسق ليس بالامر السهل ، لان الفسق كثيرا ما جاء في القرآن الكريم ، مقابلا للايمان - كآية : ( افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ) وامثالها ، ولذا قيل بان عطف قوله تعالى والفسوق على قوله « والكفر » عطف تفسير - في آية : ( وكره اليكم الكفر والفسوق ) وان احتمال أن يكون غير اشارة الى نوع آخر ، الا ان النظائر والاشباه في موارد في التزيل ، تدل على انه عطف تفسير ، وهب انه كان غير الكفر فهو شيء قريب منه ونوع ازل منه بدرجة ، وناعميك به . واليك ما قاله في أمة اللغة وفلاسفتها . قل الجوهري في ( الصحاح ) : فسق الرجل فجر ، وفسق عن امر ربه - أي خرج : وفي المصباح : فسق فسوقا : خرج عن الطاعة ، والاسم الفسق ، ويقال اصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد يقال : فسقت الرطبة - اذا خرجت من قشرها وفي القاموس : الفسق الترك لامر الله ، والعصيان ، والخروج عن طريق الحق ، أو هو التفجور - كالفسوق ( وقال الامام الراغب الاصفهاني في مفرداته ) : فسق فلان : خرج عن حجر الشرع ، وذلك من قولهم فسق الرطب - اذا خرج عن قشره . وهو اعم من الكفر ( قال ) : والفسق يقع بالقليل من الذنوب وبالكثير ، لكن تمورف فيما كان كثيرا ، واكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقر به ، ثم اخل بجميع احكامه او يعضه . واذا قيل للكافر الاصلي فاسق - فلانه اخل بحكم ما لزمه العقل واقتضته النظرة ، ( الى ان قال ) فالفاسق اعم من الكافرا



## (النازح ١١ م ١٥) تفسير ولا تنازوا باللقاب ٨٩٧

وقال الامام محمد بن مرتضى النجاشي في كتابه (اينار الحق) في (فصل في الفسق) مانصه : واما العرف المتأخر : فالفسق يختص بالكبيرة من المعاصي مما ليس بكفر ، والفسق يختص بمرتكبيها اه  
فانت ترى من هذا كله ان الفسق مدلوله الكبائر والمعاصي العظام لانه دائر بين الكفر وما يقرب منه ، واذا كان هذا مدلوله الشرعي ، ومعناه العرفي ، فكيف يجوز ان يوصف به عالم ثبت ثبته من ذوي الالباب وأولي الاجتهاد لمجرد انه اداه اجتهاده الي رأي يخالف غيره مع انه لم يقصد الا الحق ، ولم يتوخ الا مارآه الاونق ، اذ لم يأل جهدا في اهتمامه بما يراه الصواب ، وان كان في نظر غيره على خلاف ذلك ، اذ هذا من لوازم المسائل النظرية ، وحتي عهد ان يفسق المخالف فيها أو يضل ، لاجرم انه بدعة قبيحة ، وجناية في الدين كبيرة

وقد قال كثير من ائمة التفسير في قوله تعالى : ( ولا تنازوا باللقاب ) هو قول الرجل للرجل : يافسق رواه ابن جرير عن مجاهد وعكرمة . وقال قتادة : يقول تعالى . لا تقاتل اخيك المسلم ذاك فاسق ، ذاك منافق نهى الله المسلم عن ذلك وقدم فيه . وقال ابن زيد : هو تسميته بالاعمال السيئة - بعد الاسلام - زان فاسق ( ثم قال ابن جرير ) : والتناز باللقاب هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم او صفة ، وعم الله بنهيه ذلك ولم يخص به بعض الالقاب دون بعض ، فقير جائز لاحد المسلمين ان ينزه اخاه باسم يكرهه ، أو صفة يكرهها ( ثم قال ) : وقوله تعالى : ( ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون ) - اي ومن لم يتب من نزه اخاه بما نهى الله عن نزه من الالقاب ، اولمزه اياه

## ٨٦٨ تفسير ولا تباذروا بالألقاب (المنارج ١١ م ١٥)

او - خريته منه ، فاولئك هم الذين ظلموا انفسهم فأكسبوها عقاب الله  
بركوبهم ما نهام عنه . ولما لم يكن نند من يرمي اخاه بالفسق الا الظن  
جاء النهي عن سوء الظن اثر تلك الآية في قوله تعالى : ( يا ايها الذين  
آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن إثم ، ولا تجسسوا ولا  
يقتب بعضهم بعضاً ، أوجب أحدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا ؟ فكرهتموه  
واتقوا الله ، ان الله تواب رحيم ) ولما كان الرمي بالفسق مدعاة لتفرق  
القلوب ، واثارة الشحناء على عكس حكمة الله تعالى في خلقه الخلق للتعارف  
والتألف ، جاء ذلك على اثر ما تقدم بقوله سبحانه : ( يا ايها الناس انا  
خالقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم  
عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خبير ) فليتدبر المتقي هذه الآيات الكريمة  
وليقف عند اوامرها وزواجرها ، وليتبر وليستعبر . قال السيد الطباطبائي  
في المفاتيح <sup>(١)</sup> : الفسق ان يتحقق بفعل المصيبة المخصوصة - مع العلم بكونها  
معصية ، أما مع عدمه ، بل مع اعتقاد انه طاعة ، بل من امهات الطاعات  
فلا . والامر في المخالف للحق كذلك - لانه لا يقتد المصيبة ، بل  
يزعم ان اعتقاده من اهم الطاعات سواء كان اعتقاده صادرا عن نظر  
أو تقليد ، ومع ذلك لا يتحقق الفسق ، وانما يتفق ذلك ممن يماند الحق -  
مع علمه به ، وهذا لا يكاد يتفق ، وان توهمه من لا علم له اه  
فترى من المعجب بعد ما ذكرناه ان يوسم بالفسق من لا يحل  
وسمه به - لان معناه لا ينطبق عليه بوجه ما ، على انه ورد تسمية رواية

{١} في النقل عن هذا السيد الامامي الكبير رحمه الله حجة على من نصب الامامية  
في تفسيرهم مخالفهم أيضا

## (المناج ١١م ١٠) تقليد مفسقي الخالف لجهة التأخرين ٨٦٩

الحديث خلفاء فيما رواه الطبراني والخطيب وابن النجار وغيرهم عن علي مرفوعا « اللهم ارحم خلفائي الذين يأتون من بعدي ، يروون احاديثي وسنتي ، ويعلمونها الناس »

اذا علمت هذا فماذا يقال في هؤلاء المفسقين؟ أجهلوا المعنى العرفي للفسق ، أم تجاهلوا؟ أم اجتهدوا فادام اجتهدهم أم قلدوا؟ لاغرو انهم جهلوا وقلدوا ، وباليتهم قلدوا اماما متبوعا ، بل قلدوا أواخر المقلدة الجامدة المتعصبة . ولو نظروا في تراجم الرجال ، وتدبروا سيرة كثير من اولئك المبدعين الابطال ، لعلموا ان رميهم بالفسق يكاد ان يهتز له العرش . خذ لك مثلا من شيوخ المعتزلة عمرو ابن عبيد ، وانظر في ترجمته الى زهده وتقواه . قل الذهبي في الميزان : وقد كان المنصور الخليفة العباسي الشهير يخضع لزهد عمرو وعبادته يقول شعرا :

(كلكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد)

وذكر ابن قتيبة في (المعارف) ان المنصور رثي عمرو بن عبيد فقال شعرا :

صلى الآله عليك من متوسد قبرا سررت به على سران

قبرا تضمن مؤمنا متحفنا صدق الآله ودان بالقرآن

لو ان هذا الدهر ابقى صالحا ابقى لنا حقا ابا عثمان

هذا هو التوثيق - اعني توثيق الملوك - لان كلام الملوك ملوك الكلام .

وما غمز به فكه - ان انصفت - من عصبية التمدب ، والجمود في التمسب

نحن لا نقول هذا تحزبا للمعتزلة او لغيرهم معاذ الله فاما في الرأي

مستقلون ، ولنا بقلدين ولا متحزين ، ولكن هو الحق والانصاف ،

وما قولك في قوم يرون مرتكب الكبيرة كافرا او مغلدا في النار؟



## ٨٧٠ المجتهد لا يسمى مبتدعاً عند الشيخين (المنار ج ١١ م ١٥)

ليس في هذا نهاية التعظيم للدين ، وغاية الابتعاد عن المعاصي ، والإشعار بامتلاء القلب من خشية الله بما يزرع عن الكذب والافتراء ؟ بلى ! وألف بلى ! فاني يستجير عاقل بعد ذلك تفسيتهم وهم على ما رأيت من التمسك بدين الله ، والتصلب في المحافظة على حدوده ؟ فتدبر وانصف ، على ان خبر الفاسق مرغوب عنه في نظر العقل ، ساقط الاحتجاج به في اصول الشرع ، ولذا امرنا بان تبينه ولا نلوي عليه بادئ بدء ، فكيف يحكم صاحبه في السنة والاحكام ؟

قال الامام الحجة مسلم - في مقدمة صحيحه في باب وجوب الرواية عن الثقات ، وترك الكذابين ، والتحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم - مأماله : اعلم وفقك الله ان الواجب على كل احد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها ، وثبات الناقلين لها من المتهمين - ان لا يروي منها الا ما عرف صحة مخارجه ، والستارة في ناقله ، وان يبق منها ما كان عن أهل التهم والمعاذين من أهل البدع<sup>(١)</sup> (قال) والدليل على ان الذي قلنا من هذا هو اللازم دون ما خالفه قول الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة ، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ) وقال واشهدوا ذوي عدل منكم ( قال : فدل بما ذكرنا من هذه الآي أن خبر الفاسق ساقط غير مقبول ، وان شهادة

(١) من هنا يعلم ان رواية الصحيحين المتكلم فيهم لا يوصفون بالابتداع - لان مسلما رحمه الله اوجب ان لا يروي عن مبتدع ، فبالا ولى البخاري - لان شرطه ادق ، ولذلك قلت في عنوان المقالة ( المبدعون ) اتلما بأن خصومهم لقبوهم بالمبتدعة ، والافهم مجتهدون والمجتهد وان اخطأ لا يوصف بالابتداع - كما اسلفناه ، ونبسطة الآن اه منه

## (النازج ١١م ١٥) حكمة رواية الشيخين عن عدول المهترئة والخوارج والشيعة ٨٧١

غير العدل مردودة . والخبر ان فارق معناه معنى الشهادة في بعض الوجوه ، فقد مجتمعان في اعظم معانيها - اذ كان خبر الفاسق غير مقبول عند أهل العلم ، كما ان شهادته مردودة عند جميعهم . ثم روى عن سلام قال بلغ ايوب اني اتى عمرا " ، فاقبل علي يوما فقال : ارأيت رجلا لا تأمنه على دينه ، فكيف تأمنه على الحديث . فدل ذلك على ان من ائتمه الشيخان على الحديث ، فقد ائتموه على الدين ، ومن ائتمن على الدين فليس فاسقا ولا مبتدعا ( ثم قال الامام مسلم ) وانما ائتموا - يعني العلماء - انفسهم الكشف عن معاييب رواة الحديث ، وناقلي الاخبار واقتوا بذلك حين سئلوا - لما فيه من عظيم الخطر اذا الاخبار في امر الدين انما تأتي بتحليل او تحریم ، او امر ، او نهي ، او ترغيب ، او ترهيب ، فاذا كان الراوي لها ليس بمعدن للصدق والامانة ، ثم اقدم على الرواية عنه من قد عرفه ، ولم يبين ما فيه لغيره ممن جهل معرفته كان آثما بفعله ذلك ، غاشا العوام المسلمين ، اذ لا يؤمن على بعض من سمع تلك الاخبار ان يستعملها ، او يستعمل بعضها ، ولعلها او اكثرها اكاذيب لا أصل لها ، مع ان الاخبار الصحاح من رواية الثقات واهل القناعة اكثر من ان يضطر الى نقل من ليس بثقة ولا مقنع اهـ

فهل بعد هذا يجوز غمز بعض من روى لهم الشيخان من اولئك الاعلام المبدعين ؟ لاجرم انه لا امر ماعني البخاري ومسلم بالتخريج عنهم ، واخذ السنة منهم ، وتبليغها للأمة ، وجعلها حجة بينه وبين ربه ،

(١) هو عمرو بن عبيد التقدم وكلام ايوب فيه من كلام المعاصرين بعضهم في بعض وهو مطرح كما به عليه ابن عبد البر في كتاب جامع العلم

## ٨٧٢ حكمة رواية الشيخين - عدول المعتزلة والخوارج والشيعة (المنازع ١١م ١٥)

وما ذاك الا اجلالا لفضلهم ، وانصافا لقدرهم  
انظر كيف يتحمل مثل البخاري عن اعلام الشيعة ، والمعتزلة ،  
والمرجئة ، والخوارج ، ويجعل حديثهم حجة ، ومرويهم سنة ، ويفخر  
بذكر اسمائهم في اسانيده ، ويخلد لهم اجل الذكر ، في اشرف مصنف .  
انظر هذا وقابل بينه وبين جمود المتأخرين ، ورميهم علماء الفرق بالفسق  
والابتداع والضلال ، وهجرهم لعلومهم ، وصد الناس عنهم ، حتى فات  
الناس - وأأسفا - علم جم ، وخير كثير ، ولئن دون ما دون من معارفهم ،  
فما بقي من فوائدهم في خزائن صدورهم مما كان يستثار بالاخذ عنهم ،  
وينال بمجالسهم = اوسم واوفر ، افليس في جمود هؤلاء على ما ذكر  
عقوق لسلفهم الصالح ؟ بلى ! وما يضررون الا انفسهم لو كانوا يشعرون ،  
بما ذكرناه استبان لك الخطأ في نيز رواية الصحيح بالفسق والابتداع ،  
وانه تعصب يجب التنبيه له ، والحذر منه . نحن انما نصدع بهذا - تفقها  
ممن شرب البخاري ومذهبه ، وموافقة له في رأيه الذي لا نشك في انه  
الصواب الذي تدعو اليه الاخوة الايمانية ، والانصاف مع كل راوٍ  
مجتهد من هذه الامة لا يروم الا الحق ، ولا يسعى الا اليه ، ولا يتحمل  
الأذى والاضطهاد الا لاجله - اذ لم يصب من رأيه وما دعا اليه لادنيا ،  
ولا جاها ، ولا ملكا ، فأني دليل ادل على حسن نيته من هذا ؟ وبالجمل  
قسمة المتفقهة ببعض الرواة فسقة جهل بما قاله الاصوليون من أن  
الفاسق مردود الشهادة والرواية <sup>(١)</sup> ومن قبل الشيخان وغيرهما خبره  
وحكموه في السنة ، واخذوا عنه ، فهل يكون فاسقا؟ على ان اجماعهم على



## (المنارج ١١م ١٥) لا تفسيق مع الاجتهاد والتأويل ٨٧٣

تلقي الصحيحين بالقبول موجب لتعديل رواتهما جميعاً - لأن التلقي بالقبول فرع صحة الحديث ، وهو انما يكون من صحة سنده ، وهو من عدالة رجاله وتوثيقهم . ولذا قالوا فيمن خرج له الشيخان : جاز القنطرة . بمعنى انه لا يلتفت الى ما غمز فيه . وبالجمله فشرب المحدثين في التسامح وبند التعصب هو الذي تقتضيه الاصول ، وتقبله العقول ، وما احدث من النبر بالفسوق للبعض فلا سند له - لان دعوى فسق الانسان انما يكون باتيان ما فسقه الشارع به ، ونص عليه كتاب او سنة نصاً قاطعاً لا يحتمل التأويل ، واما مسائل الاجتهاد فلا يصح ذلك فيها بوجه من الوجوه والحاصل ان لا تفسيق ولا تضليل ، مع الاجتهاد والتأويل ، وان كان ليس كل اجتهاد صواباً ، ولا كل تأويل مقبولاً ، ولكن كلامنا في ذات المجتهد والمأول

فمن لم يأل جهداً فلا ملام عليه ولا كلام ، لا بل يتحمل منه الدين ، ويتلقى عنه المهدي النبوي ، ويحكم في السنة ، على هذا جري البخاري ومسلم وغيرهما من اقطاب الحديث والاثار ، وهو الصواب ، بلا ارتياب . وقد نقل الغزالي في المستصفى <sup>(١)</sup> عن الشافعي انه قال : نقبل شهادة أهل الاهواء الا الخطائية من الرافضة ، لانهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم في المذهب ( ثم قال ) ويدل على مذهب الشافعي قبول الصحابة قول الخوارج في الاخبار والشهادة ، وكانوا فسقة متأولين ، وعلى قبول ذلك درج التابعون - لانهم متورعون عن الكذب ، جاهلون بالفسق اه

(١) جزء {١} صفحة {١٦٠}

(المنارج ١١) (١١٠) (المجلد الخامس عشر)

فترى من هذا ان الصحابة قبلوا خبرهم ، وما ضرم تسمية الفقهاء لهم بالفسقة ، لانه فسق بمعنى مخالفة غيرهم ، وهذا الاطلاق اصطلاحى للفقهاء ، وربما رجع الخلاف - في تسمية اولئك فسادا - لفظيا ، والا فيستحيل ارادة الفسق الحقيقي المانع للشهادة والرواية - كما قدمنا - ومعلوم انه لا يكون مذهب حجة على مذهب ، ولا عُرِفَ برهانا على عرف ، وانما الحجة والبرهان قواطع الكتاب والسنة . ولما كان البحث المذكور في غاية من الدقة ، ترى الكلام في مطولات الاصول مضطربا متشعبا الاقوال ، حتى اختلفوا لذلك في ماهية المدالة ويقرب لمذهب المحدثين فيها قول بعض أهل العراق : المدالة عبارة عن اظهار الاسلام فقط - مع سلامته عن فسق ظاهر اه

## باب الحجة والبرهان

### الحرب العثمانية البلقانية

ذكرنا في الجزء الماضي ان دول البلقان الاربع - البغار والصرب واليونان والجبل الاسود - قد اتحدن واتفقن على قتال الدولة العثمانية الا ان نجيهن الى ما يطلبن من استقلال الولايات المقدونية في ادارتها وجعلها تحت مراقبتهم ومراقبة الدول الكبرى . وان الجبل الاسود أعلن الحرب على الدولة وأن الدول الثلاث الاخرى سيتبعنه في ذلك . وقد كان

## (المنار ج ١١ م ١٥) بلاغ حكومات البلقان للعثمانية ٨٧٥

بعد اعلان الجبل الاسود للحرب قدم ( غشوف ) رئيس نظام حكومة البلغار وناظر الخارجية والمذاهب فيها بلاغا الى وكيل أشغال الدولة العثمانية ليرفعه الى دولته ونحوه ان حكومته وحكومتى اليونان والصرب ( ولم توقع البلاغ معهن حكومة الجبل الاسود لسبقها باعلان الحرب ) ترى من الواجب عليها ان تخاطب الحكومة العثمانية مباشرة بالرغم من مساعي الدول الست الكبرى في شأن الاصلاح في الولايات الاوربية العثمانية - وتطلب منها تصريحا بتنفيذ اصلاحات حقيقية يكفل حقوق نصارى تلك الولايات ويحفظ السلم بين السلطنة العثمانية والحكومات البلقانية التي كثيرا ما سلكت الحكومة العثمانية معها مسلك تحكم وغلطسة لاسوغ له . فهذه الحكومات تطلب من حكومة الباب العالي الاتفاق مع الدول ومعهن حالا على الاصلاح المشار اليه في المادة ٢٣ من معاهدة برلين بأن تمنح ولاياتها الاوربية الاستقلال الاداري ، وان يعين لهذه الولايات حكام عموميون من البلجكيين والسويسريين ( أي الاوربيين الذين لا مطامع لحكوماتهم في استثمار هذه الولايات ولا غيرها ) ومجالس عمومية منتخبة وشرطة وشحنة ، وان يكون لتعليم فيها حرا . وان يعهد في انفاذ هذه المطالب الى جماعة من المسيحيين والمسلمين تنتخب بالمساواة تحت مراقبة الدول وسفراء حكومات البلقان الاربع في الآستانة ثم ان حكومات البلغار واليونان والصرب تطلب من الدولة ان تصرح بقبول هذه المطالب ومطالب الذيل الملحق بهذا البلاغ وتتعهد بتنفيذها في مدة ستة أشهر ، وان تصدر أمرا بمنع هشد الجيوش ليكون دليلا على الرضا والقبول هذا ملخص البلاغ . وأما الذيل الملحق به فهذه ترجمته

الاول - تأييد استقلال العناصر في السلطنة مع كل ما يقبعه  
الثاني - تمثيل كل عنصر في السلطنة في مجلس النواب تمثيلاً يكون متناسباً

مع عدده

الثالث - قبول المسيحيين في كل المناصب في الولايات التي يسكنها المسيحيون

الرابع - اعتبار مدارس الطوائف المسيحية كالمدارس الاميرية نفسها في

البلاد العثمانية



## ٨٧٦ عدم استعداد الدولة للحرب (المنازع ١١ م ١٥)

الخامس — أن تتكفل الحكومة العثمانية بعدم تغيير مركز العناصر في تلك الولايات وذلك بمنع نقل المهاجرين المسلمين إليها

السادس — استخدام الجنود في ولاياتهم مدة الخدمة العسكرية وإنشاء فرق مستقلة من المسيحيين . وتوقيف التجنيد من الآن إلى أن يجاب هذا الطلب

السابع — إنشاء الشرطة (الجندرية) في ولايات تركية أوربة بقيادة ضباط من البلجيكيين أو من السويسريين

الثامن — تعيين ولاية من البلجيكيين أو السويسريين في الولايات التي يقطنها المسيحيون يكونون معروفين للدولة ويعاونهم مجلس عمومي ينتخبه أهل الإقضية

التاسع — إنشاء لجنة عالية في الصدارة تعين من المسيحيين والمسلمين بالتساوي يمد إليها مراقبة هذه الإصلاحات ويراقب السفراء ووكلاء حكومات البلقان أعمال هذه اللجنة . انتهى

( المنازع ) يرى القارئ أن هذا البلاغ قد كتب لأجل إثارة الفتنة وإيقاد نار الحرب لا لأجل أن يقبل فانه كتب بمداد الإهانة للدولة ممن كانوا بالامر رعية أو عبيدا لها فاعتقبتهم لتستريح من شرورهم واتصار دول أوربة الكبرى لهم ، فانهم لم يكتفوا فيه بطلب انتزاع الولايات الاوربية منها حتى جعلوا أنفسهم مسيطرين عليها في سائر تصرفاتها وأعمالها ومن ثم اضطرت الى ترك الجواب عن هذا البلاغ مقابلة للإهانة والاحتقار بمثلها مع طلب الاعتذار عنه ، ثم الى قطع الصلات السياسية بينها وبين البلغار والصرب . واعلنت الحرب ودخلت فيها اليونان أيضا

يظهر أن دولتنا أصلح الله حالها لم تبادر الى أخذ المذو وتعبئة الجيش ، من بدء ظهور ناجذي الشر ، وكأنها كما دتها اتكملت على أوربة ظانة انها تتمتع دول البلقان من الحرب ، أو على ما تهدد بين البلقانيين أنفسهم من المنافسة والتنازع ، ولم تعتبر بما كان من المبعوثين العثمانيين من هذه العناصر اذ اتحدوا في المجلس على حين كان زعماء الاتحاديين ، يجردون في التفريق من مسلمي العثمانيين ، باهاتهم وقناتهم للعرب والألبانيين ، فأخبار مواقع القتال تفيد رجحان البلقانيين

على العثمانيين في كل مكان . ولسكتنا الى وقت كتابة هذه النبذة ( في العشر  
الأواخر من هذا الشهر ) لم نصل الى حد اليأس .  
أول أسباب ما أصابنا من الخذلان في هذه الحرب عدم الاستعداد لها كما  
يجب ، وهذه اكبر سيئات جمعية الاتحاد والترقي التي كانت مجهولة لنا ، ومن  
أسبابه العسكرية المعروفة إفسادها كثيرا من الضباط من الجيش بالسياسة وإخراج  
كثيرين منه لانهم على غير سياستها ، وتولية آخرين منهم للأعمال الادارية لتأيد  
سلطتها في البلاد ، وإضعاف روح الدين في الجيش ، والثقة بنصارى العناصر المحاربة  
الذين لم يدخلوا الجيش الا كارهين فهم يناهقون للدولة ، ويخذلونها في وقت الشدة ،  
وقد كتبنا في هذا الجزء مقالة في سياسة هذه الحرب وأسبابها وعواقبها وسنبين في  
جزء آخر وجوه العبرة في هذه الامور التي أشرنا اليها هنا وغيرها من شؤون هذه  
الحرب ان بقي فينا من يعتبر ، وبقي مجال لعمل المتعبين ان وجدوا . والى الله الموفق  
والمصير ، وهو على كل شيء قدير



### ﴿ إعانة المصريين للحرب ﴾

ما كادت تظهر الشرارة الأولى للحرب حتى هب المصريون الى جمع  
الاعانات لاعانة الدولة عليها . فاجتمعت لجنة الإعانة التي كانت ألفت لأجل  
الحرب الايطالية في طرابلس الغرب وبرقة في قصر المرحوم رياض باشا ( تذكارا  
لمساعيه النافعة ) تحت رئاسة الامير الجليل عمر باشا طوسن وحضرها رئيس  
الشرف صاحب الدولة الامير محمد علي باشا شقيق سمو الخديو المعظم وألقى فيها  
خطبة مؤثرة ، فجمعت طائفة من المال . واجتمعت جمعية الهلال الأحمر اولا  
برئاسة الشيخ علي يوسف وخطب فيها بعده ( الله بخش ) الهندي السائح وصاحب  
هذه المجلة في الحث على جمع المال . ثم قبل صاحب الدولة الامير الكبير محمد  
علي باشا شقيق عزيز مصر المعظم رياستها وأعد في حديقة داره دعوة الى عصرية  
الشاي حضرها الجمل الفقير من الوجهاء وتبرعوا هنالك بزهاء عشرة آلاف جنيه

## ٨٧٨ اعانة الحرب من العرب ومسلمي الهند (المنار ج ١١ ص ١٥)

منها بضعة آلاف دفعت في الحال . وقد شكرت الجماهير كما نشكر لهذا الامير الجليل والامير عمر باشا طوسن والامير يوسف باشا كمال رئيس اللجنة التنفيذية لجمعية الهلال الاحمر غيرتهم وهمتهم . وعندني ان مصر قد دخلت في طور جديد من الحياة الاجتماعية بتولي امرائها لرياسة الاعمال والمصالح العامة فيها

\*\*\*

### ﴿ اعانة الحرب في بمباي (الهند) ﴾

« وغيره العرب على الدولة »

جاءني من صديقي المحسن الشهير والسري الكبير الشيخ قاسم محمد آل ابراهيم كبير تجار العرب وسرواتهم في بمباي ومن غيره من فضلاء العرب فيها خبر تأثير الحرب البلقانية هناك ووقوعها الشديد من نفوس المسلمين عامة والعرب خاصة واقبالهم على جمع المال للاعانة الحربية

اجتمع تجار العرب عند زعيمهم الشيخ قاسم ابراهيم واتفقوا على جمع الاعانة فاجتمع لديهم في يومين فقط مئة وستون ألف روية ، وكان القدوة الحسنة لهم في البذل الشيخ قاسم وابن اخيه السخي الكرم الشيخ عبد الرحمن ابراهيم . ووعدا بعض السكاكين بارسال كشف بأسماء جميع الباذلين ومقدار ما بذلوه

وقد اجتمع مسلمو بمباي لهذه الغاية الشريفة في نادي ( انجمن اسلام ) فجمعوا أولا ثمانية آلاف روية فقط . ثم رغبوا الى كل من الرجلين العظميين الشيخ قاسم آل ابراهيم والسر كريم باي ابراهيم ( وهو من سروات بمباي وزعماء فرقة آغاخان ) في رئاسة لجنة الاعانة لمسلمي الهند في بومباي فقبلا ذلك ، وتبرع كل منهما بعشرين ألف روية وتبعهما أهل التجارة والسخاء فاجتمع لديهم مائة ألف روية وخمسة عشر ألف روية وتقرر ان يجتمعوا مرة أخرى بعد اسبوع

وجملة ما دفعه تجار العرب الى يوم ١٣ ذي القعدة الحاضر ١٨٠٠ روية وهي تساوي اثني عشر ألف جنيه انكليزي . وجملة ما دفعه مسلمو بومباي من الهنديين يساوي سبعة آلاف وستمائة جنيه . وقد دفع الشيخ قاسم ابراهيم وحده أربعين ألف روية من ذلك وقد كتب الينا بعض العرب بان ما دفعوه سيضاعف قريبا . ولا شك أيضا في مضاعفة ما يدفعه اخوانهم الهنديون لان السخاء العربي لا يناسبه الا سخاء مسلمي الهند



## ( المار ج ١١ م ١٥ ) الصلح بين الدولتين العثمانية والاطالية ٨٧٩

وانا لنتنظر ان نسمع ماهواً كبر من ذلك عن سخاء العرب من جهة السيد الكريم سلطان مسقط وآله السكرام وأهل بلاده ، ومن الزعيم العربي الكبير العثماني الفيور الشيخ مبارك الصباح وأهل الكويت ومن الامير الكبير شيخ البحرين وتجار تلك الجزيرة الاخيار ومن غيرهم من أهل الخليج الفارسي والعراق وسائر البلاد العربية

### ﴿ الصلح بين الدولتين العثمانية والاطالية ﴾

كانت وزارة سعيد باشا الاتحادية أرسلت مندوبين الى أوربة لاجل المذاكرة مع مندوبي ايطالية في شروط الصلح في مسألة طرابلس الغرب وبرقة . وقد سقطت وزارة سعيد باشا وخلفتها وزارة الغازي احمد مختار باشا قبل أن يتفق الفريقان على شيء فكانت هذه الوزارة تصرّ على اشتراط بقاء سلطة الدولة على ذلك القطر بالفعل حتى تحفزت دول البلقان لقتال الدولة ورأت الوزارة ان التجهيزات العسكرية التي كان الاتحاديون يبنون بها على الأمة غير كافية لمجازة البلقانيين ، فكيف اذا كانت معهم دولة من الدول الكبرى كاطالية ؟ فاضطرت الى عقد الصلح مع ايطالية ، فساء هذا الصلح جميع العالم الاسلامي كما نمتقد سواء منهم من عرف عذر الدولة ومن لم يعرف . ويقال ان السنوسيين وبمض الضباط العثمانيين مصرّون على مواصلة القتال وعدم الخضوع لاطالية واختافت الرواية عن القائد الشهير ( أنور بك ) في هذا الأمر . فاذا صح خبر الثبات على المقاومة ثبت عند العرب صدق أولئك الضباط ومن محبوا من الخطباء لتحريض العرب على الدفاع عن بلادهم عملاً بأحكام الدين ، وغيره على الاسلام والمسلمين ، ومن نكص على عقبيه يظهر لهم أنه منافق جاء ليشترى بدمائهم عرضاً قليلاً للدولة ، وستكشف الايام الحقيقة . وان لنا لعودة الى هذه المسألة

www.alukah.net

## ﴿ جماعة الدعوة والارشاد ﴾

اجتمعت الهيئة العامة لجماعة الدعوة والارشاد يوم الجمعة ١٤ ذي القعدة في دار مدرستها بقصر شريف باشا بالمنيل تحت رئاسة وكيلها ناظر المدرسة محمد رشيد رضا صاحب هذه المجلة فافتتح الجلسة باسم الله وحمده ، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ، ثم ألقى خطبة في بيان أحوال المسلمين في هذه الأزمنة ، وما هم فيه من الخطر واحاطة الامم بهم ، وأخذها الطرق عليهم ، وحال المتصدين للشؤون العامة فيهم ، وانتقل من ذلك الى بيان الاصلاح الحقيقي ومكان مشروع جماعة الدعوة والارشاد منه ، وكيفية تأسيس هذه الجماعة (يحجدها القارئ في الجزء الآتي من المنار) ثم بين بحمل حالتها المالية وما اجتمع عندها من المال وما أفاقته وما بقي في صندوقها الى غاية سنة مدرستها الماضية وقدم للهيئة بعد ذلك صورة ميزانية السنة الجديدة فصدقت عليها باتفاق الآراء . ثم عرض عليها عدة اقتراحات قبلت كلها بالاتفاق أو بخلاف وحد فقط (منها) ان تكون سنتها المالية وسنة مدرستها بالحساب الشمسي الهجري وان تكون أول سنتها المالية السنة الماضية ، وأول سني مدرستها السنة الحاضرة ، وأول مدة مجلس الادارة من أول هذه السنة أيضاً ليتمكن من تربية صنف المرشدين الاول

ومنها تعديل الاصل الخامس عشر من النظام الاساسي بزيادة فقرة فيه تفيد جواز كون أعضاء مجلس الادارة مقيمين في أي بلد من القطر يتمكن المقيم فيه من حضور الجلسات، وتعديل الاصل السابع عشر بجعل قيمة اشتراك من يجوز له ان يكون عضواً في الهيئة العامة للجماعة ثلاثة جنيهات انجليزية لامصرية لاجل ان يفهم قيمة المبلغ أهل الاقطار الاسلامية كلها بمجرد الاطلاع على النظام

واقترح محمد اقدي علي كامل الحامي أن يزداد في الاصل الثامن عشر من النظام الاساسي عبارة تدل على جواز جمع الهيئة العامة في غير موعدها السنوي اذا قضت المصلحة بذلك فقبل اقتراحه بالاتفاق ووضعت العبارة وصدق عليها ثم ختمت الجلسة بذكر الله تعالى وانقض الحاضرون مقبوضين بما وقفهم الله من خدمة العلم والدين